



" قرار قدر "

رواية

تأليف :

عافيه عبدالله بوسبعه

المُدقق:

مروى بلفقيه

المُقيم :

أ. ريما شكيب





جميع الحقوق محفوظة لدى بوك تايم

الكاتبة : عافية عبدالله بو سبعة

ⓕ Afia Abdallah

اسم الكتاب : قرار قدر

الناشر : بوك تايم

تصميم الغلاف و التنسيق : هبة محمد عبد الرشيد

ⓕ: Hboosh Moh

الطبعة الأولى: 2018

يسمح بنشر أجزاء هذا الكتاب بأي شكل من أشكال النشر

الإلكتروني فقط مع تضمين هاشتاق # قرار قدر

لا يجوز اقتصاص أي جزء منه بهدف إهدار حقوق الملكية

الفكرية أو إعادة إنتاجه بشكل مادي أو معنوي إلا بموافقة

الكاتبة





طبع هذا الكتاب بدعم من بوك تايم
أول متجر إلكتروني يماني لبيع الكتب الورقية
للتواصل مع متجر بوك تايم

📷:taw1410

734854031

📞:taw13





نبذة عن الكاتبة :

عافية عبدالله بوسبعة كاتبة ناشئة, و طالبة أدب إنجليزي بمستوى
ثالث لعام 2018 - 2019...

عاشت حياتها في أماكن مختلفة فقدت والديها و هي في الثانية
عشر ربيعاً, تملك أخً واحدً يصغرها بثلاثة أعوام ..
بدايتها الكتابية كانت في طقس حزن و كآبة شعرت حينها كما أنها
وحيدة لأن حزنها كان عميقاً, جعلت من القلم رفيقاً لحزنها و
وحدتها قبل أن يشاركها فرحتها و اتخذته خليلاً لقلبها و راهنت أنه
لن يُخذلها و لن يفعل ..

شاركت تجربتها الكتابية علناً في مسابقة أدبية " كتاب السلام "
بإشراف " عبدالله با رجا, سماح عجلان "

و شاركت بباب أدبي في كتاب " 35 ذات " ستة نصوص مختلفة
و الذي كان فكرة المهندسة " هبة محمد " و الكتاب صدر ورقياً
بمتجر " بوك تايم " في 2018 ..

و شاركت نص أدبي بكتاب " إليك أنت " بعنوان " اهتمي ببتلات
جمال عقلك " الكتاب الذي صدر باليمن, لمتجر بوك تايم حيث
يُخاطب المرأة و كيانها ...

و لديها كتاب يتضمن نصوصاً غزلية, تُرجمت إلى الإنجليزية
بواسطة " محمود دُعيش " الذي صدر له كتاباً بعنوان " My
soul's weight",

قيد التنسيق و التجهيز للنشر ..





تطمح أن تكون مُدربة دولية ذات يوم و بالجهد و الاجتهاد سنُنال
ما نطمح إليه ..

و ها هي أمنية من أمانيتها تتحقق " أسمها بغلاف كتاب "

أعشق الكتابة عشقاً أبدي, فأهلاً بك في روايتي الأولى..

مرحباً أنا عافية





إهداء الى :

روح والداتي الطيبة الحنونة التي كافحت سرطاناً أماتها
على قيد الحياة ولم يترك جسدها إلا لحظه تكفينها ..





و أهديه بكل حُب

إلى روح والدي الذي علمني أبجديات الحياة و رحل عنها
وتركني أعاني مرارة الحياة ...

إلى أخي " سعيد " الحبيب الذي يشاركني مرّ هذه الحياة و
حلوها ...

إلى قلب عمي فرج الطيب و زوجته و الزهرتان " نسرین و
نرجس "

و وردة حياتي " وردة الزبير "

و اليك يا من أهديتني كتابًا شمعياً بلية مُظلمةٍ و أنار لي
طريقي " مها حسين "

و إليك يا كاتبتي المفضل أبجديتي ..

و إلى مرضى السرطان أهديكم مجمل حُرُوفي





المقدمة :

نفس التوقيت, ونفس الألم, في المكان ذاته, و باختلاف
الأشخاص والأجناس , قد تكرر هذا المشهد في حياتي وكأنما
أراد توجيهي إلى الجهاز لأكتب لكم روايتي
" قرار قدر "

لم أكن أملك حبرًا كافيًا وقتها لأكتب به , ولم أكن املك نورًا
مُشعًا لأرى به , ولكني كنتُ أملك قلبًا أحب جميع مرضى
السرطان و قررتُ حينها أن أكتب شيئًا خاصًا لهم و مما
عانتُهُ والداتي المُتوفية..

صحيح أنّ حروفي الضئيلة لن تُقاسمكم إحدى الجرعات و
لن تُقاسمكم ذلك الألم و لا الحسرة التي تشعرون بها, لكنني
إلى صف أهاليكم أقاسمهم ما يشعرون به ..

أتمنى أن تلامس الذي في إيساركم

..





ذات يوم تخطت رجلي في تلك الغرفة التي لا أرى فيها
جيداً بسبب أن الضوء كان باهتاً وانجرحت يديّ جرحاً خفيفاً
بسبب زجاجة قد كسرت و لم أنظف بقاياها مُسبقاً, كانت
هُنالكَ ورق بيض فانسكبت قطرات من دمي على ورقةٍ
صافيه فتغير نقاءها ثم نادتنِي أتعلمين يا عافيه أن جرعه
الكيمائي

تُغير بريق الأرواح ...

وتحرق الأجساد...

و تتساقط جرّاءها جميع الخصلات ...





و يبقى السرطان " قرارًا لِقدر "





" الرواية "





أحداث هذه الرواية تدور حول شخصيتين رئيسيتين،
أحدهما يدعى إبراهيم هو شاب في زهره شبابه و طالب
هندسة في جامعه حضر موت،
والآخر يُدعى علاء وهو طفل لا يتجاوز العاشرة ربيعًا، و
كلاهما من " المكلا الحبيبة "
جمعتهما صدفه قدر و أصبحا كروحين في جسد واحد .





لم يكن 22 من أبريل 2012 كسابق الأيام لصديقنا أبراهيم , فلقد كان يوم مُمتع وجميل فهو اليوم الأول الذي يقف فيه أبراهيم أمام حشد كبير من الناس يلقي فيه خطاباً قليباً لجميع الطلاب و قدم شكر من الأعماق للمعلمين ..

في هذا اليوم كرم من قبل الهيئة التعليمية في جامعه الهندسة المعمارية وحاز في المستوى الاول والثاني على الترتيب الأول في جامعته ولم يكن هكذا وحسب فلقد نال لقب الطالب المثالي خُلقاً و جُهداً

شعر أبراهيم بالحب الكبير من أمه التي عانت كثير ليصبح أبنها " باشا مهندس " و كافح أبراهيم للإلتحاق بكلية الهندسة و حظي بتلك اللحظة الحميمة بينه و بين والدته أثناء تتوجيه , ثم غادرت المكان لتحضر له اطيب ما يحب ...

ولكن لم يتحقق له ذلك لأنه أصاب بالدوار الشديد حتى وقع على الأرض مغشياً عليه لكن أصدقاءه أحاطوا به حتى أفاق , أبتسم أبراهيم قائلاً لا شك أنه مجرد إرهاق ثم أكمل الحفل مع أصدقاءه ..

في أثناء عودة أبراهيم من الجامعة إلى المنزل والابتسام تشق طريقها إلى ثغره , كان يشعر أن نسيمات الهواء تداعب وجهه , والزهور والأشجار تتراقص من أجله , أصابه تعب مُفاجئ وأحس بألم كاد أن يقتله , نبضات قلبه تتزايد خوفاً , ضحك في سريره وقال ساخراً " ما لذي أصابك يا





أبراهيم أهى فرحة اليوم لم يستطيع قلبك تحملها " ثم واصل طريقه ولم يدرك تمامًا ما لذي يحدث معه

عند وصوله البيت وجد والدته قد حضرت له أأطيب أنواع الطعام و كانت سعيدة للغاية, فهو سندها وفخرها في هذه الحياه , حيث أن والد أبراهيم فارق الحياه و أبراهيم طالب في الثانوي ..

امه المسكينة لا تعلم ما لذي حدث لأبنها الوحيد بعد مغادرتها الحفل , حينما كان يقف مع والدته أحس بدوار شديد ثم جلس و أغمض عينيه لبرهه ولكنه فتحهما سريعًا ليرى شمسه و شمعه عيناها ممتلئتان بالدموع ..

أخبر والدته عما حدث معه بعد مغادرتها , فقالت له لا بأس سوف نذهب في المساء الى الطبيب, أجابها حسنا يا غاليتي ...

وأتى مساء ليله 23 أبريل وليته لم يأتي





فقد كان في جعبته خبر صقع أم إبراهيم و أفقدها و عيها, و إبراهيم فقد
أبجديته من هول ما اخبره الطبيب به و الصمتُ كان لغته و أكتفا بالنظر
إلى والدته و الدموع لا تجفُ من مُقلته..

الطبيب يسأل إبراهيم ما الذي تشعر به يا بني ؟

أنني أشعرُ بدوار شديد و غثيان

و لكن جميع الاختبارات الطبية سليمة, و أردف الطبيب قائلاً و كأنه
تعرف على أعراض ما يُعاني منه..

عليك إجراء فحص العينة الذي يستغرق عشرة أيام للتأكد منه..

قاطعت حديثه والده إبراهيم و هي تستعيد و عيها و تقول بقلق و كأنها
أحست بما أصاب أبنها الوحيد و هل هنالك طريقة أخرى يا دكتور أنني لا
أستطيع الصبر ثواني

فكيف أصبر لعشرة أيام ..

نعم هنالك طريقة أخرى تُدعى الأشعة و لكنها مُكلفة قليلاً ..

لا مشكلة في ذلك يا دكتور الأهم الاطمئنان على إبراهيم ..

حسنًا أنتظرُ قليلاً..

في الغرفة المجاورة أنين طفل صغير يتضرع من شدة الألم و الحزن و
يصرخ بصوته لا أحد يريد اللعب معي يا أمي لا أحد ..

الطبيب بسرعه يا ممرضة أعطيه مُهدئ و لن تعطى له جرعه كيماوي
اليوم فحالتُه سيئة جدًا, حاضر يا دكتور سوف أحضر له المهدئ ..





إبراهيم يسمع صوت البكاء أثناء انتظاره نتيجة الفحص الذي مر عليها أكثر من نصف ساعة، و أخيرًا جاء الطبيب و بيده ورقة صغيرة مُتعلقة بها حياة إبراهيم .

كان صوت أنين الطفل يُقطع قلبهما و زادهما ألمً على ألم عند معرفتهما بما أصاب إبراهيم ..

فلقد أخبر الطبيب إبراهيم

أنه مصاب بسرطان في الدم...

تلعثم حينها إبراهيم و لم يعلم بمَ يُجيب، و ماذا يجب عليه أن يفعل هل عليه البكاء إلى جوار والدته، او يحضن نفسه التائهة و هي في مدينتها، لم يعد يعلم أين يمكث جسده و أين تُحلق روحه؟ كل ما كان يشعر به نبضات قلبٍ تؤلمه ..

كانت ليلة حزنها عميق مرّ بها إبراهيم كانت تختلف عن ليلة البارحة، حيث كان يُردد بالأمس لم أستطيع النوم من عمق فرحتي و الليلة أيضًا لا أستطيع النوم من عمق حزني ..

مرت ليلتهما في مستشفى حُرموت و لم يستطيعا النوم حتى بُزوغ الفجر

..





في صباح يوم 24 أبريل أستيقظ أبراهيم على أنين والدته، فحينما أحست أنه بجوارها احتضنته بشدة و كأنه مولود في يومه الاول، هو يَتمسك بها كطفل يشعر بالأمان و يعلم بأن كتلة الحنان هذه لن تفلت أو تترك يديه اللتين ترتعشان، بكى وكأنه يخبرها أن حضنها الأمن والأمان ..

طرقت الممرضة الباب و قالت الطبيب يسمح لكما بالمغادرة ثم أخذ أبراهيم بيد أمه ليذهبا إلى المنزل، قال أبراهيم لوالدته سوف أذهب إلى الغرفة المجاورة لقد قضى ذلك الطفل ليلته في أنين و بكاء و كان يردد لا أحد يلعب معي يا أمي، لا أحد

ابتسمت والداته برضا قائلة دعنا نذهب إليه معًا.

ذهبا إلى الغرفة المجاورة و لكن ليس هنالك أحد ..

قال أبراهيم لممرضة كانت تتجول في الممر:

أين الطفل الذي كان يبكي طوال الليل؟

أنت تقصد علاء لقد غادر منذ دقائق مع والدته.

و لكن ماذا يُعاني ؟

قالت له عذراً هذه خصوصية مريض، تفهم أبراهيم موقف الممرضة و قال لها حسناً لا بأس ابتسم و أمسك بيد والدته و ذهباً ...

كان أبراهيم يتفحص طريق العودة و حينما دخلا المنزل كانت وكأنها المرة الاولى التي يراه فيها، او كأنه يودعه بمقلتيه، فقد كان يشعر بأنه





سيترك كل شيء في هذا البيت, غرفته, سريره, كوب القهوة المميز,
والكثير..

قطع شروده الذهني صوت والدته الحنون وهي تقول دعنا نذهب إلى
طبيب اخر ربما يكون هُناك خلل في الفحص الطبي, أبتسم أبراهيم رغما
عنه مُتفهمًا و مقدراً مشاعر والدته و قال حسنًا يا أمي سوف نذهب بإذن
الله ...

و كان يعلم ان الفحص سليم 99% , ولكنه سيفحص مره اخرى من اجل
والدته ..

علاء بني سوف أنام بجانبك هذه الليلة و سوف أحكي لك قصة " ليلي و
الثعلب "

ابتسم قائلاً أحبك كثيرًا يا أمي و لكن متى سوف يعود أبي ؟
سوف يعود قريبًا يا علاء قريبًا ..

و مرت ليلة الرابع و العشرين من أبريل لا تختلف عن الأمس في شيء،
التفكير و القلق يكادُ يخطفُ قلب أبراهيم و هو يردد ما أشبه اليوم بالأمس
الفرق فقط أننا في المنزل ..

علاء ينام بحضن والدته التي كانت تحاول كثيرًا الاتصال بحمزة " أب
علاء المُغترب " و لكن لسوء الشبكة لم تتمكن من الاتصال بزوجها





فنظرت إلى جدار الغرفة و هي تبكي و تقول أرجوك عد إلينا أيها لمغترب
فعلاء بحاجتك..

في صباح يوم الخامس و العشرين من أبريل صوت عصافير يُغرد بجوار
نافذة حجرة أبراهيم و كأنها تخبره بحلول يوم جديد مُفعم بالأمل و الأخبار
السعيدة السارة ..

إلتقط ورقة حينما لاحظ أن والدته نائمة و لم يود إزعاجها ثم كتب فيها ..

" صباح الخير يا أمي لا أعلم كيف قضيت ليلة الأمس و لكنني مُتأكد أنها
كانت ليلة سيئة و أنا استيقظت و لا أود إزعاجك لكنني سوف أذهب الآن
و أفحص مرة أخرى لا تقلق يا أمي فأنا سوف أكون بخير و أعود في
المساء ..

أحبك ..

أبراهيم

و غادر المنزل بهدوء ..





صباح الخير يا أمي..

صباح الخير يا بني الصغير الجميل..

انا سوف أخرج يا أمي للعب مع صديقتي الشجرة التي لن تخبرني أنني لا أملك شعر أو تقول لي لا تلمسني سوف أصاب بعدوى, والدته تنظر إليه بشقه و تتمنى أن يجد صديقاً و سمحت له أن يغادر ..

والداته راجية الله أن يجد علاء رفيقاً يلعب معه, صديق يُشاركه الحزن الفرح و الألم, و لسان حالها لا ينفك عن الدعاء له بالشفاء,

قالت له حسناً حبيبي أذهب للعب مع شجرتك و أخبرها أنني أحبها كثيراً, قال لها حسناً يا أمي سوف أخبرها...

و غاب عن نظر أمه ولكنه ما غاب لحظة عن فؤادها, ذهبت إلى تلك الشرفة التي تنظر لعلاء منها و هو يضحك و يمرح مع شجرتة و قلبها يتمزق حزناً عليه حينما ترى على الطرف الآخر الأطفال يمرحون معاً فتكتفي بالنظر إليه من بعيد و الاطمئنان عليه ..





الدموع تملأ مُقلتي أبراهيم الذي لا يعلم ماذا سوف يحدث معه بعد ساعه أو دقيقه أو حتى نفس الثانية كادت الأفكار أن تقتله, كان يسير في الشارع الذي يقود إلى مختبر طبي ليكرر الفحص, لقد تذكر أن لديه محاضرة, و لكنه قال في سره ما عدت أملك طموحًا في هذه الحياه ثم ضحك كثيرًا وقال الحياه ..!

أنا لا أملك حياه فحياتي أصبحت كابوسًا لِسِرطان يجري باندفاع دمي في داخل جسدي , لكنه أراد الذهاب إلى الجامعة مرددًا ربما يكون يومي الأخير لرؤية أصدقائي و المعلمين و أسوار جامعتي

أحس علاء بالجوع و ذهب إلى والدته ليتناول شيئًا لذيذ من صنعها, حينما لمحت قدومه إليها ذهبت من الشرفة لتستقبله , دخل علاء و قال لها أنني جائع جدًا

و قالت له انتظرنى قليلًا يا صغيري سأجلب لك أشهى و أطيب ما تحب قال لها حسنًا سأنتظرك هنا ...

قطع طريقه متفحصًا شوارع مدينته يخبرها أنه سيشتاقي إليها ثم مر بشارع كان به جميع ذكريات طفولته , وجلس تحت ظل شجره ليستريح و بدا يتحدث بينه و بين الشجرة أتعلمين أنني أشعر بالحزن لم تتبق لي أيام كثيره في هذه الحياه , أنني لأخشى الموت كما أخشى على أُمي المسكينه ماذا سيحدث لها من بعدي ..؟





و أنهمر بالبكاء تحت ظل الشجرة , لم يعي ما يحدث معه ...

فإذا بطفل صغير يضع أنامله الرقيقة على كتف أبراهيم وعندما احس أبراهيم بأن هنالك أنامل وضعت بكتفه حاول أن يجمع كل ما أوتي من قوه ونظر إليه ...

أصاب بالتعجب حينما راه , أنه طفل صغير لا يتجاوز العاشرة من عمره ولا خصله شعر على رأسه , الابتسامة لا تفارق شفته, قال أبراهيم بتعجب و ببراءة ...

مرحبا يا صغير, أنا أدعى أبراهيم

مد الطفل يده الصغيرة قبل أن يتفوه شيئاً ليُصافح أبراهيم قائلاً

أنا أدعى علاء...

أبراهيم فكر في داخله هل يُعقل أنه ذلك الطفل الذي كان يبكي, أيعقل أنه لا يملك أصدقاء مثلاً كان يحكي؟؟

لكنه لاحظ أن علاء أنتبه إليه...

قال له أسمك جميل جداً يا علاء ثم أضاف قائلاً بحُب أتعلم أن لدي صديق يُدعى " علاء "

أبتسم علاء قائلاً ربما ألتقي بصديقك ذات يوم و نجلس معاً..

ربما من يعلم ثم ابتسم أبراهيم ..

الصمت أجتاح المكان وليس به صوت غير صوت الرياح الخفيفة التي تُحرك أوراق الشجر, النظرات المتبادلة بين وجه أبراهيم الشحب و ابتسامه علاء التي لا يعلم أبراهيم سببها ...

فقطع أبراهيم الصمت مره أخرى بسؤال طفولي





ماذا تفعل هنا يا علاء ؟؟

قال له لا شيء , أُحِب اللعب مع هذه الشجرة , فقال أبراهيم سريعاً يا لك من طفل عجيب تلعب مع جماد لا يصد لك الكرة و لا يتحدث معك ,

شعر علاء بالحزن كثيراً وقال وهو مطاطاً راسه خجلاً : لا أحد يُريد اللعب معي لأنني مُصاب بسرطان في الدم مثلما أخبرتني أمي فالكل يخاف ان يُصيبه ما أصابني ...

تذكر أبراهيم تلك الليلة و قال نعم أنه علاء نفسه , أنه ذلك الصغير الذي لا يملك أصدقاء و الشجرة صديقتُهُ , نعم هو علاء الذي كنتُ أسمع صراخه و أنينه ...

بُهِتَ أبراهيم من علاء , كل هذا يحدث معه و مع ذلك يبتسم فأطال النظر إليه و أقترَب منه أكثر ..

أحتضن أبراهيم علاء بكل ما أُوتي من قوه و علاء يبكي بشده و كأنه طفل في المهد ...

سال أبراهيم علاء بِشَغف و قال له أخبرني كيف تجري أموركَ , وسكت قليلاً ثم أضاف أين تسكن ؟

ازدادت ابتسامه علاء اشراقاً و قال بِشَغف لقد أخبرتك أنني مصاب بالسرطان و لكنك لم تخف مني و ما زلت تمسك بـكِلتا ذراعي و تضعني بين أحضانك و تسألني كيف حالي أيضاً , كيف لي ان لا أكون بخير و و انتَ الشخص الرابع الذي يلمسني لهذه اللحظة , وانا لا يلمسني غير والدتي و والدي والطبيب , انك تحتضني , كان علاء يخبر أبراهيم بذلك و الدموع تنسكب منهما ..

قال له ابراهيم لا انا لا أخاف ان اصاب بـعدوى , اتعلم لماذا ؟





ابتسم علاء ابتسامه أنفطر قلب ابراهيم بسببها' ابتسامه تحمل معاني
البراءة والطفولة , ثم أتسع بؤبؤ عينيه لمعرفة ما سيخبره به صديقه الذي
لا يعرف عنه إلا اسمه ..

لم يتردد ابراهيم عن أخباره ..

قال له سأخبرك ولكنك أعطني يدك لنتعاهد يا علاء الصغير ان نبقي
اصدقاء ..

قال علاء حسنًا اخبرني و أعدك سنبقى اصدقاء ، ثم أردف علاء قائلاً امي
اخبرتني حين اقول وعدًا يبقى كذلك إلى الموت ..

تعجب ابراهيم من كلام طفل في العاشرة في هذه العقلانية، قال له مازحًا
..

وعد يا عم علاء..

ضحك علاء بضحكه ملأت ثغره الصغير ...

فقال ابراهيم لعلاء ...

أتعلم قبل ليليتين سمعت صراخك حينما كنت أنا و والدتي في المستشفى
حيث قضينا تلك الليلة في داخلها, و حينما استيقظت صباحًا بحثت عنك ,
كان هنالك شيء في داخلي جعلني أبحث عنك و لم أكن أتوقع أنني سوف
أصادفك هنا, و عند عودتي المنزل سأخبر والدتي انني ألتقيت بك, و الآن
يا صديقي الصغير الشيء الذي أود أخبرك به انني مُصاب بسرطان الدم
مثلك تمامًا ..

بينما كان ابراهيم يخبر علاء بذلك كان ينظر لعينيه ليلاحظ تغيرات ملامح
وجهه الطفولي ..

..





علاء بمُقلتين مفتوحتين أنتصب واقفاً مما زاد قلب ابراهيم نبضاً , لا يعلم
ما لذي سوف يحدث

علاء بصوت طفولي رقيق لماذا خصلات شعرك لم تتساقط مثلي , انا لا
أملك خصله شعر واحدة و لكنك تملك الكثير من الشعر
كما أنك جميل أيضاً

شعر ابراهيم بالحزن بسبب كلام علاء الطفولي وعلم حينها انه أفقد
خصلات شعره كثيراً تمنى لو أنه يستطيع أن يعطيه خصلات من شعره ..
ابتسم ابراهيم قائلاً " يا لك من طفل جميل و ذكي دعني اخبرك عن كل
شيء ..

و حكى ابراهيم لعلاء عن ليلته التي بعدها تغير كل شيء, كان ابراهيم
يشعر ان علاء شاب في عمره و صديق مقرب و ليس مجرد طفل
يصغره كثير ..

بكى علاء كثيراً و لم يكن يعلم السبب وكان سعيداً ايضاً و مشاعر علاء
لم تفهم فلقد كانت كسحابه حزن انصدمت بسحابه سعادة و جراء هذا؛
تساقطت دموع فرح من مُقلتيه كالمطر ..

كان هنالك شخص من بعيد ينظر إليهما و لا يعلم ما سبب الدموع
والابتسامات فقط كان يكتفي إلى النظر إليهما من شرفة المنزل.

حاول ابراهيم ان يخفف ألم علاء فقال له ..

هل تُجيد لعب الكره يا صغير, قال بطفوله و ابتسامة مُشرقة نعم نعم
ووسأغلبك يا كبير ..

ابتسم ابراهيم من رده البديهي وقال دعنا نرى ذلك ..





هل منزلكم قريب من هنا؟ قال له نعم
اذهب واحضر لنا الكرة إذاً
قال بشغف و بسعادة لا توصف, حسناً انتظرنى قليل وسأعود
سأنتظرك

ركض علاء سريعاً الى منزله, العينان اللتان كانتا تنتظران اليهما عادت
الى مكانها تترقب مجي علاء إليها, ابراهيم يبتسم بشده و يُراقب خطوات
علاء الذي يجري بكل ما فيه ليحضر الكرة , قطع ابتسامته صوت هاتفه و
كانت والدته من يتصل ..

قال في نفسه مُؤكد أن بالها مشغول عليّ..

أجابها

مرحباً امي

بصوتها الباكي تقول اين انت يا حبيبي , قال لها لا تخافي انني بخير يا
أمي , قالت له أرجع سريعاً يا بني ..

و لكن يا أمي ...

لم تتركه يكمل حديثه

تفهم خوفها كثيراً و لكن علاء لم يأت بعد ؟

ما لذي يجب على أبراهيم القيام به , هل ينتظر علاء إلى أن يعود؟

أو يذهب إلى والدته التي لا تكف عن البكاء ؟

...





و صل علاء إلى والدته التي لا تعلم لماذا عاد للمنزل, صرخ علاء قائلاً :
أمي أين الكرة ؟
في غرفتك يا حبيبي..

أتعلمين يا أمي اليوم سيلعب معي أنسان يا أمي , لن تلعب معي الشجرة
لقد طلب مني أن أجلب الكرة لنلعب معاً أنا حقاً سعيداً يا أمي ..
صمتت الام لأنها كانت شاهدت كل شيء لكنها لم تفهم تمامًا ما لذي يحدث
بحث علاء على الكرة ولكنه لم يجدها , فشعر بالحزن
لم اجدها يا أمي .. تذكرت أنها وضعتها في الخزانة و قالت يا علاء انها
هنا تعال يا أبني ..

و لكنك لم تخبرني من هذا الذي سيلعب الكرة معك ؟
حينما أعود سأخبرك بكل شيء يا أمي, شعرت الأم أن علاء لا يريد أن
يضيع وقتاً دون صديقة فسمحت له أن يذهب على أنهم سيتحدثون في
المساء.

أخذ الكرة و قال شكرًا لك يا أمي..
نادته والدته قائلة سأعطيك قطعة من الحلوى لتعطيها صديقك, أبتسم و قال
لها حسنًا أحضريها..

أبراهيم أعتقد أن والدته علاء منعتة من العودة و قال و هو يهم بالمغادرة أنا
لا أعرف عنه غير اسمه, سوف أعود في الغد إلى هذا المكان ..





تفضل حبيبي هاك الحلويات جاهزة أعطيها لصديقك , طبع قبلة بخد أمه
مما زادها سعادة فهو لم يُقبلها هكذا منذ مُدة , قالت له حسناً أذهب يا
صغيري فصديقك في انتظارك , يا أمي أسمى إبراهيم , تبسمت ..
يا جمال هذا الاسم , لوح علاء بيده يعلن المغادرة ..

بعد مغادرته المنزل .. هذه المرة الأولى التي لم تذهب فيها إلى الشرفة
لأنها كانت المرة الأولى التي اعتقدت أنها لن تحتاج إليها بعد الآن؛ لأن
علاء وجد صديقه و لن يلعب مع تلك الشجرة

..

اخبرها انه لن يلعب مع تلك الشجرة الغيبة التي لا تستطيع أن ترد له
الكرة, والدته لا تعلم ما لذي حدث و لماذا ذلك الشاب ذهب وترك أبنها ,
أحزنها ذلك جداً, فقد كانت تظن أنها سوف تستمع إلى صوت علاء
الضحك و ترى السعادة في ملامحه الطفولية , و لكن كان علاء يصرخ
بصوته أنتِ السبب يا أمي أنتِ السبب

يصرخ باكياً و أخذ ينادي مجدداً

إبراهيم، إبراهيم و صراخه يملأ الأرجاء, حتى وقع على الارض مُنهاراً
و هو يردد ..

أنتِ السبب يا أمي والدموع استوطنت مُقلتيه يحتضن التراب و الحشائش
..

اقتربت منه والدته حينما أحست أن صراخه هدأ, اقتربت بقلبها الذي كاد
أن يقع من خوفها عليه..

علاء , علاء و لكنه لا يجيب أمسكت بكتا يديها جسد علاء الصغير
....تصرخ بصوتها

ساعدوني ..





أبراهيم طوال الطريق وهو لا يفكر في شيء غير علاء المسكين الذي أخبره بأنه سيلعب معه و ذهب قبل أن يخبره بمغادرته, أبراهيم يردد لا بأس لن يجدني اليوم و لكنني سأعود في الغد و سأحضر معي حلويات كاعتذار كان يتحدث مع نفسه فإذا سيارة كبيرة تصطدم مع سيارته ...

جاء رجل شهم أخذ علاء بين يديه و أدخله المنزل, أتصلت والدة علاء على الطبيب المشرف على علاجه و أخبرته بما حدث فقال لها أحضره الان الى مستشفى حزموت ، قالت له حسناً و كانت تبكي بشدة و خشيت أنها الليلة الأخيرة لعلاء ..





ليله 25 أبريل ...

يا لها من ليلة صعبة سكنت قلوبهم ..

سيطر القلق على أم إبراهيم القلق, لا تمل من الاتصال على هاتف إبراهيم
لكن لا يرد عليها أحد حتى نفذ الشحن الهاتف .. يُجيبها العامل الإلكتروني
أن الجهاز مغلق , مما زادها خوفًا عليه ..

أم علاء الحزن و البكاء أستولى عليها لا تعلم هل سيفيق من غيبوبته أم
أنها اللحظة التي سيفارق فيها علاء الحياة قد اقتربت ..

علاء جسد طريح و جثة هامة لا ينبض فيها إلا القلب ...

إبراهيم المسكين يقضي ليلته يتألم وأنين كل جزء فيه يتألم ..

مرت تلك الليلة كقرن ، وها هو إنزاح ظلام تلك الليلة الحالكة و انعكست
أشعة الشمس الذهبية على بحر مدينة المكلا الحبيبة لتعلن لهم بداية أمل
جديد وأن اليأس سوف يتلاشى ..





استيقظ ابراهيم على صوت الممرضة التي سالتة عن ليلته, هل أنت على ما يرام؟؟ , لم يعرف ماذا يجيب و لكن تبسم لها قائلاً..

الحمد لله على كل حال و أردف قائلاً أين علاء؟ أين أمي؟

ارتفع صوت صراخة حتى جاء الطبيب و أمر الممرضة أن تتناولهُ جرعة مُهدئة , لأن حالتهُ الصحية لم تكن على ما يرام فقد تعرض لإحادث قوي , و سبب له كسر بيده اليمنى و انزلاق ضئيل بقدمه اليسرى و آثار جروح على وجهه

الممرضة حسناً يا دكتور , مارست الممرضة عملها كالمعتاد و كأنها اعتادت على صراخهم, و لم تهتم بإبراهيم ..

و يغفو إبراهيم حينها غفوة عميقة ..

أم إبراهيم لا تعلم هل ابنها مازال على قيد الحياة أو فارقها , كلما قرع جرس الباب ارتجفت و خافت , و إذا سمعت رنين الهاتف ارتبكت و ترددت بالرد , ففي كل مرة تعتقد أن الذي يقف خلف الباب إبراهيم يُخاب ظنها و ساعة الحائط تعمل ببطء يُميتها , كانت تشعر أن لا شيء جيد فكل شيء دون إبراهيم ليس له قيمة ..





طمني يا دكتور مُحمد هل كل شيء على ما يرام , هل أفاق علاء أرجوك
لا تكذب أو تُخبي عني شيء أرجوك يا دكتور ..

لا تخاف أنه تعرض لإنهيار عصبي بسيط و نتيجة لتأثير الجرعات في
جسده فقد توازنه سريعاً و أغمى عليه و لكنه سيستعيد و عيه شيء فشيئاً ..

هل أستطيع يا دكتور الدخول إليه لِاطمن عليه بنفسي ..

بعد نصف ساعة ستسمح الزيارة لك و لكن ما لذي سبب له ذلك ؟ أنه ليس
بحاجة إلى مواقف تؤثر عليه فحالتُه الصحية و جسده الضئيل لا يتحملا
هذا ..

سأخبرك يا دكتور محمد عن كل شيء ..

إذن تعالٍ لِنجلس في مكتبي ..

حسنًا ...

أود أخبارك شيئاً بخصوص علاء ..

أنقبض قلب الأم و أردفت سريعاً أخبرني يا دكتور محمد ..

علاء يستعيد و عيه و يفتح عينيه ليجد نفسه في تلك الغرفة المُعقمة, يتذكر
شيئاً فشيئاً الذي حدث معه ليلة الأمس, و تنهد و قد امتلئت عيناه بالدمع و
قال ليتك تكون معي يا أبراهيم ليتك تعلم ما لذي أصابني من بعدك ..

قطع حديثه صوت المُمرضة الحنونة " نرجس " و هي تناديه هل
استيقظت يا حبيبي ..

علاء ابتسم فهو يعرفها جيداً أنها بجواره في كل جرعة كيماوي يتناولها
جسده النحيل ..

اردفت نرجس قائلة هل تشعر بتحسن, و لكن لماذا عيناك تضجُ بالدموع,
علاء والدتك خائفة عليك كثير من أجلها لا تبكي فأنت في صحه جيدة يا
عزيزي ..





علاء يحترم كلامها كثيرا و يحبها أيضا , قال لها حسنا يا نرجس و لكن
عندي سؤال ؟

تفضل يا علاء ..

إذا أنت لمستي جسدي هل ستنتقل لك العدوى ..؟

ارتبكت نرجس حينها و احست أن هُنالك خطبًا ما بعلاء .. لا يا علاء لن
تصيبني عدوى و أنا ألمسك كثيرا حينما تفقد وعيك أثناء جرعة الكيماوي
..

ابتسم علاء و قال في داخله لقد وجدتُ شخصا خامس لا يخاف أن يلمسني
يا أبراهيم ..

أم علاء تشعر أنها ستفقد علاء قريب جدًا فالدكتور أخبرها أن السرطان
الذي في دمه تضاعف و ربما سيُصاب إحدى الأعضاء به و سيُقطع هذا
العضو حينما يتم التأكد منه ..

المرضة نرجس تُنادي والدّة علاء .. تعالي لقد استعاد علاء و عيه وهو
بصحة جيدة , والدّة علاء تنهمر دموعها بفرح علاء علاء , ابتسم علاء
حينما سمع صوت والدته ..

احتضنته و أصابتها نوبة بكاء حادة لأنه ابنها الوحيد و الدكتور أخبرها أنه
لا يجب ان يتعرض لصدمة وأن السرطان الان يتجول في جسده لأنه لم
يلق مقاومة كبيرة ..

قالت له .. علاء يجب عليك أن لا تلعب كثيرا فحينما لعبت كثيرا فقدت
وعيك و قضيت ليلتك في هذا المكان الذي لا تحب رائحته ..

أجابها بصوته الطفولي الحزين و لكن يا أمي أن لم ألعب كثيرا بالأمس,
حز كلامه بقلبها و قالت في سرها أعلم يا حبيبي أنه بسبب أبراهيم أعلم ..

و أردفت قائلة و لكنك كنت تلعب كثيرا من قبل ..





علاء رغم صغر سنه الا أنه طفل ذكي جدًا , و أحس بما تشعر به والدته
و قال حاضر يا أمي ..

ابتسمت رغمًا عنها لأنها تعلم أن ابنها ليس بخير ..

و قالت بحنان و هي تمسح على رأس علاء اليوم لديك جرعة و ستطيب
بعدها سريعًا و سنذهب إلى البيت يا عزيزي ..

نظر لها برضا و قال يا أمي لا احد يُحبني في هذا العالم سواك, أنتِ
الوحيدة التي توعدني أنها لن تتركني وتتمسك بوعدها ثم أخذًا بالبكاء ..

جاءت نرجس إلى علاء و والدته و رأتهما في نوبة بكاء هستيري, كونها
ممرضة هذا يضع على كاهلها مسؤولية الاهتمام بالمريض نفسيًا أيضًا
إلى جانب الاهتمام بعلاجه ..

قالت لهما مازحة " هو أيه بيحصل هنا هو أنتو بتعيطو كذا ليه كل ذا
علشان أنا تأخرت شوية عليكو و انا لحقت اوحشكو " و نجحت نرجس
بلهجتها المصرية المصطنعة إضحاكهم فهي بنت مرحة و ذات حس و
طابع مميز و فريد ..

أبراهيم أفاق من تأثير المنوم و يتذكر كل شيء ببطء و كانت هُنالك
ممرضة تقف بجوار سريرهِ فسألته ..

هل ممكن أن تعطيني رقم إحدى أفراد عائلتك لأطمئنهم عليك , و أخبرهم
بأنك تعرضت لحادث بسيط كيلا يقلقوا عليك ..
قال أبراهيم باسمًا لا داعي لهذا أيها الممرضة لأن والدتي ستقلق عليّ
أكثر, سأخبرها بنفسي لاحقًا ..

و لكن يا أبراهيم لا تزال صحتك غير مُستقرة و لن يسمح لك الطبيب
بالمغادرة ..

قال و لكن يمكنني استخدام الهاتف و الاتصال بها ..

نعم , بكل تأكيد ..





عليك أن تقف الآن يا إبراهيم لَتمشي على ممر المستشفى ..
حسنًا سأقف ..

و من الغرفة الأخرى يُغادر علاء الصغير مع والدته ليذهبا إلى قسم
جرعات الكيماوي , و لكن علاء لا يكف عن التفكير بإبراهيم و يتساءل
لماذا أخبرني أن أحضر الكرة إذا لم يكن يؤدُّ اللعب معي , لماذا تركني و
هو الذي أخبرني أننا سنكون أصدقاء ؟؟
عقل علاء الصغير يكاد أن ينفجر فلا أحد سيجيب عن أسئلته غير إبراهيم
..

قال بحنان أُمي لن تتركيني أبدًا هل هذا صحيح ..
شدت على يديه و قالت نعم يا حبيبي أنت حياتي و لن أتخلى عنك ..
هل تعتقد أن إبراهيم يا أُمي سيعود ؟؟
شعرت بقلق لأن أبنها الوحيد الذي تخاف فقده يذكر إبراهيم طوال الوقت
..

فإذا بعلاء يصرخ إبراهيم , إبراهيم , أُمي إبراهيم ..
لا تعلم ما لذي حدث و لكن علاء يصرخ إبراهيم، إبراهيم





أم أبراهيم التي لم تعد تتحمل البقاء في المنزل عاجزة لا تعلم ما لذي أصاب أبنها , قررت أن تذهب لتبحث عنه في أرجاء المكلا , قالت في نفسها ليتني أملك هاتف إحدى زملاءه لأتصل عليهم ..

أنها ليلة كاملة لم يعد فيها أبنها إلى البيت مؤكداً أنه أصابه مكروه و الاحتمالات السيئة لم تدعها و شأنها فكانت تطاردها أينما ذهبت , و حزمت أمرها على مغادرة البيت و البحث عن أبراهيم ..

في طريقها صادفت فتاة شابة جميلة تدعى فاطمة يُخيل أنها تعرفها فلقد ابتسمت حينما رأتها ..

تتقدم الفتاة ناحيتها و تقول لها ..

مرحباً خالتي أم أبراهيم , و كيف حالك و لم تظهر عليك آثار السهر و التعب , هل أنتِ على ما يرام ؟

لا يا أبنتي أنني أريد أبنى أبراهيم, ثم غادرتها و تركت فاطمة بأفكار مشتتة ! عمّ تتحدث ؟

فاطمة قررت أن تكون قريبة منها لأنها ليست بصحة جيدة ..

تقف في منتصف الشارع و لا تعلم إلى أين تذهب و لا أي شارع تقطع لتجد أبنها , هل ستجده في مركز شرطة تضارب مع أحد , أو ستجده جثة قتل برصاص أو خنجر , ربما غرق بالبحر أو ...

قطع تفكيرها صوت شاحنة كبيرة..

و تصرخ فاطمة ..





والدة علاء التي اعتقدت بأن أبنها أصابه مكروه 'قطع حبل تفكيرها مُناداة علاء لها أُمي أنظر أنه أبراهيم , فإذا هي تنتظر و ترى ذلك الشاب الذي لا تذكر ملامحه كثيرًا لأنها رآته عن بعد تلك المرة .

نبضات قلب أبراهيم تسارعت يصرخ كالأطفال علاء , علاء , سامحني يا علاء سامحني ..

اقتربا من بعضهما البعض وتحسس أبراهيم ملامح علاء الطفولية و قال بصوت متقطع علاء الصغير لِيَتَكْ تعلم ما لذي حدث معي , تبسم علاء و عيناه بالدمع تفيض نعم يا أبراهيم انا علاء الصغير الذي ذهبت و تركته و أنت لا تعلم ما لذي أصابه أيضًا ...

كلام علاء حاز على قلب أبراهيم , ولكن لم يُجيب عليه و اكتفى بلف علاء بين ذراعه ...

المُمرضة و أم علاء تقفان و لا تفهمان ما لذي يحدث, و الصمت يعم المكان ...

والدة علاء تتحدث في داخلها و تقول أبراهيم هذا أنت يا أبراهيم لِيَتَكْ تعلم ما لذي حدث لِأبني الذي تركته وحيدًا بعد ما ظن أنه عثر على صديق, لكنني سأخبرك بكل شيء كيلا تتركه يُعاني, و السرطان يكاد ينتشر في أجزائه الصغيرة , آه يا أبراهيم ..





أبراهيم لمحها و هي شاردة الدهن و قال محاولاً اجتياح الصمت و من هذه
يا علاء ...

أنها أمي يا أبراهيم و لقد أخبرتها أنك صديقي ..

نظر لها قائلاً مرحباً أم علاء أنا أدعى أبراهيم طالب هندسة بمستوى ثالث
, أعلم أنني تركت علاء في ذلك اليوم و لكنه كان لي سبب و إلى الآن لم
أنجزه ..

نظرت له قائلة و كيف هذا ؟؟

أجابها سأخبرك عن كل شيء و لكن ليس الان , و هل تسمحين لي بالبقاء
مع علاء بمفردنا نؤدّ التحدث قليلاً ...

لم يكن قلبها مطمئن هذه المرة و لكنها قالت ربما هنالك شيئاً آخر حدث
معه سأمنحه هذه الفرصة أيضاً, وغادرتا الممر , قال أبراهيم دعنا نعود
إلى غرفتي التي غادرتها للمشى الحمد لله أنني رأيتك , علاء يصمت و
يمسك بيد أبراهيم ليذهبا إلى الغرفة ..

أربعة جدران و علاء و أبراهيم و نبضات قلبهما متسارعة و الدموع تملأ
العيون ..

شذ على يد علاء أنا لم أقصد تركك بذلك اليوم و لكن أتصلت والدتي و
كانت تبكي و تطلب مني الرجوع إلى البيت فقد كانت خائفة جداً لأنها
تعلم أنني مُصاب بسرطان و لم تدعني أكمل حديثي معها و أغلقت الهاتف
مباشرةً ..

أعلم أنك حزبن لأنني تركتك و أنا وعدتك بأنني صديقك و سأبقى معك ..

أبراهيم يتحدث مع علاء و كأنه شاب في عمره و ليس صبي في عمر
العاشرة و كان علاء يستمع له دون ملل أو كلل, و كأنه والدته الحنونة
التي تخبره عن قصة قبل النوم ..





إردف قائلاً .. إلى الان لا أعلم هل والدتي على ما يرام لأنني ..

قاطعه علاء بصوته الطفولي قائلاً ..

أنت لم تتعمد أن تتركني وحيداً في ذلك اليوم و أنا لستُ حزين و لكنني أحبك كثيراً , أبراهيم لم يحزن من مقاطعه علاء أثناء حديثه و أردف قائلاً أنك تملك قلب نقي و جميل جداً مثل ابتسامتك الرائعة ..

قال علاء بعد أن تركتني ليلة أمس و أنا هنا لا أعلم ما لذي حدث و لكنني كنتُ أبكي و فجأة وجدتُ نفسي في هذا المكان ,

تعجب أبراهيم و قال كيف ؟

ما لذي أصابك يا صغيري قال أسأل والدتي فهي تعلم كل شيء ..

فإذا بباب الغرفة يقرعه ممرضة تستأذن الدخول نادى علاء هيا يا علاء دعنا نذهب ..

قال علاء و لكن أين نرجس هي التي ستعملها لي؟؟

المدير يحتاجها في أموالٍ مُتعلقة بالعمل و أخبرتني أنك في هذه الغرفة , حاولت الممرضة أن تضيف مرحاً ليبتسم علاء و يأتي معها

" أنني أغار من نرجس لأنها لم تدعني أراك من قبل لِتحبني مثلما تحبها و نظرت له حاضراً يا ست نرجس يا مصرية مزيفة أنا بحكي زيك و بأخذ علاء منك كمان "

ضحك علاء و أبراهيم و الممرضة و قال لها مازحاً حاضراً يا ممرضة , يا رب أرى نرجس قبل ما أتناول العلاج و أبتسم , يا أبراهيم أنا لذي جرة علاجية الان سنتحدث فيما بعد و لكن لا تتركني مُجدداً ..

أعدك لن أتركك ..





ذهب علاء سريعاً و الممرضة تمسك بيده, و أبراهيم يلاحظه باسمًا حتى
اختفى و بهتت ابتسامته حيال غيابه ..

.....

فاطمة يا دكتور أرجوك أخبرني هل هي بخير ؟؟

هل أنتِ أبننتها ؟ لا .. و لكنني أبننة جارتها و هي لا تملك أبناء غير أبن
واحد فقط و لكنه ليس هنا و أنا أسعفتها إلى هذا المكان لذلك أخبرني أيها
الدكتور ما لذي أصابها و هل هي بخير الان ..

حسنًا ما دام الأمر هكذا دعينا نذهب إلى مكتبي نتحدث بمفردنا و أخبرك
عن كل شيء ..

حسنًا ..

أنا لن أخفي عنك شيء هي تعرضت لحادث مروري لم يكن بالغ الخطورة
و لكن بما أنها كانت تُعاني من بعض المشاكل النفسية هذا جعل الحادث
المروري يُوتر على جهازها العصبي و لقد عمل الفريق الطبي أقصى ما
لديه و لكن لم يخرج بفائدة ..

فاطمة تُقاطع الطبيب ما لذي تقصده لم أفهمك يا دكتور ...

تنهد قائلاً أنا أعلم ما الشعور الذي يشعر به مرافق المريض لذلك لن أقلقك
أكثر, صحتها جيدة و كل شيء فيها على ما يرام و لكنها ..

لكنها ماذا يا دكتور ؟؟؟؟





فقدت ذاكرتها و ستسترجعها بأذن الله بجهودنا ومساعدتك ..

فاطمة تشعر و كأن أرض المستشفى تدور بها من هول ما سمعته , و لكنها فتاة عاقلة و قوية تداركت الموقف و أتصلت على والدتها و أخبرتها كيلا تقلق عليها و طلبت منها أذنًا بالبقاء معها .. والدتها وافقت حينما علمت أن ما أصابها هو نتيجة البحث عن ابنه و لم تدع أبنيتها تتركها أيضًا ..

أبراهيم يبحث عن هاتفه الخلوي ولكنه لا يجده.. ربما أخذته إحدى الممرضات سأذهب و أبحث عنه فوالداتي لن تكون بخير أبدًا و هي لا تعلم عني شيء ..

ترك السرير و كان بجوار سرير عكازه تساعد على المشي .

يمشي في الممر و قال ما هذا الغباء يا إبراهيم المستشفى تضجُ بالممرضات و المرضى, و الكثير هنا تعرض لإحادث مُروري فكيف أسأل الجميع أين هاتف الخلوي, و ضحك و قال هل السرطان أصاب عقلي أيضًا ..





الأفضل الان أن أذهب إلى غرفة تناول الكيماوي ليسعد علاء برؤيتي , و لكن أين هي ؟؟

سأسال و أجد جوابًا لذلك ..

و هو يمشي رأى دكتور يقف و بجانبه ممرض و يقول له لقد أخبرت تلك الفتاة بأنها فقدت الذاكرة لأن جهازها العصبي لا يستجيب حينما تعرضت

لذلك الحادث, شعر أبراهيم بالحزن لأجلها.. شفاها الله سأذهب إلى علاء
رُبما ينتظرني الان ..

من أنتِ و ماذا تريدني مني أذهبي!

تصرخ بأعلى صوتها حتى حضرت الممرضة و أعطتها حقنة منومة ..

فاطمه تهج بالبكاء هي لا تتذكرني هي لا تعرفني , الممرضة تحاول تهدئتها لا بأس يا فاطمة هي ستتذكر ذاتها و ستتذكركِ أيضًا

أن شاء الله يا رب , أن شاء الله يا رب ..

أبراهيم يتخبط في ممرات المستشفى و هو يعرج ..

تقدم بسؤاله لطبيب أين قسم جرعات الكيماوي ؟

قال له تفضل من هذا الممر و ستجد لائحة خشبية تُشير إليه, حسنًا شكرًا

رأى الممرضة التي أخذت علاء و هتف بصوته قائلاً مرحبًا مرحبًا أين علاء ؟





لمحتة و ابتسمت ثم أشارت له بالاقتراب, أقترب منها ..
لن يسمح لك أحد بالدخول إلى غرفة الجرعات الكيماوية ..
لماذا ؟ علاء يحتاجني كثيرًا أرجوك أسمحي لي بالدخول ..
أنت لا تفهم يا رجل , يمنع منعًا باتًا الدخول ' سأعرض لعقوبة إذا علمت
إدارة المستشفى أنني أدخلتك تفهم ذلك ..
جلس في زاوية و هو يضع كلتا يديه على وجهه و كأنه طفل يكفكف دُموع
عينيه , مر بجواره طبيب و ألقى السلام عليه ثم قال أنا أدعى الدكتور "
فيصل" ما لذي أصابك يا بني ؟ وضع يده مستعطفًا أبراهيم و هو يردد
بني

ألتفت له أبراهيم قائلاً هل تستطيع مُساعدتي أيها الطبيب أرجوك ساعدني
!

تعجب منه و قال له تفضل يا أبنّي ..

أيها الطبيب أنا تغيرت حياتي كثيرًا بعد تلك الليلة حدث معي الكثير و
الكثير و لكن الآن الوقت لن يُسعفني لأخبرك ما حدث, هنا طفل صغير
برئ يحتاجني كثيرًا و هو الآن في غرفة العلاج الكيماوي لأنه مُصاب
بسرطان الدم, أرجوك يا دكتور دعني أراه و دعه يشعر بِقربي منه,
الممرضة رفضت لأنها تعلم بأن هذا سوف يسبب لها مشاكل بِوظيفتها, و
الآن أرجوك ساعدني و أعدك أنني لن أتأخر كثيرًا أعدك ..

الدكتور فيصل لا يعلم ما لذي يجب أن يفعله هل يسمح لِأبراهيم بالدخول
أو لا, و لكن الدكتور فيصل لأول مرة يحدث معه هذا الموقف فقد كان
أبراهيم باهت الوجه و صوته مبوحًا ..

تردد قليلًا و سأله ما هي صلة قرابتك بهذا الطفل ؟





قال أبراهيم لا تربطني به علاقة عائلية و لكن يربطنا رابط مرض يا طبيب فنحن نتشارك المرض ذاته إلا أنني لم أخضع لجرعة كيماوي بعد و لكن ...

لم يدعه يكمل حديثه و احتضنه بشدة و قال له أنت مثل أبنني في ربيع شبابه و قامته و لكن " أبنني لم يقتله السرطان لقد أنتحر, لم يتحمل أصابته بالسرطان " و إذا كان على قيد الحياة لكان الآن يقف بجواري و يُشاركني حياتي..

لكنه أنتحر و تخلص من جرعات الكيماوي و كان يعتقد أنه سيرتاح ويُريحني و لكنني من بعد انتحاره فقدتُ الهناء في حياتي ..

أبراهيم لم يعد يعلم هل يُواسي نفسه أم هذا الطبيب .. فقال له أبراهيم الآن علاء بحاجتي كثيرًا أُنحني فرصة الدخول إليه...

قال سأسمح لك تعاطفًا معك و لكن عليك أن تكون هادئ و لا تتحدث بصوت مُرتفع و تُسبب ضجيجًا للمرضى, قال له حسنًا يا طبيب..

أنتظر سوف أحضر لك لباس طبي لندخل معًا ..

ابتسم قائلاً شكرًا جزيلاً ..

و عاد الطبيب إلى إبراهيم و معه اللباس و مد يده ليناوله ..

أردف قائلاً كن مثلما أخبرتك, و كان فيصل قلق جدًا لما سيحدث لهذا الشاب عندما يرى هذا الطفل و ما تفعله جرعة الكيماوي بجسده الصغير و مع ذلك سمح له بالدخول ..





لا تقلقي يا فاطمة ستستعيد ذكراتها قريباً عليك أن تكون أكثر صبراً و
تحملاً فهي لا تتذكركِ و لكنها تشعر بالأمان حينما تراكِ و أنتِ الآن
ستساعدينيها بإسترجاع ذكراتها فأنتِ تعرفين عنها ما لا يعرفه الكادر
الطبي , نحنُ و أنتِ سنعمل معاً و سنبذل أقصى جُهدنا لمساعدتها, أجابت
فاطمة حسناً و صمتت ..

و ذهبت فاطمة إليها و هي تحمل بيديها طعامً, و هذه المرة لم تصرخ
بوجهها أم أبراهيم يبدو و كأنها مثلما أخبرها الطبيب تشعر بالأمان معها
و هي لا تتذكرها ..

" هي فاقدة الذاكرة لا تتذكر ما يربطها بالماضي , و لكنها تتذكر اللذين
يكونون بجوارها دائماً و يهتمون بها في الحاضر "

تقدم إليها خطوات و قالت لها تفضلِ يا خالة هذه وجبة العشاء , أكتفت
بالصمت و تركتها فاطمة و ذهبت للسريير المُقابل و هي كانت تراقبها فقط
, و نظرت إليها قائلة تناولي وجبتكِ لتصبحي بصحة جيدة ليسمح لنا
الطبيب بمُغادرة المستشفى, كانت أم أبراهيم تنظر إلى لفاطمة و الصمتُ
أجابتها ..





لبس أبراهيم ما ناوله الطبيب ليذهبا إلى علاء, أبراهيم يسأل الطبيب لماذا لا يسمح لأحد بالدخول إليهم؟

أجابه لأن المريض الذي يعطى له الكيماوي يحتاج إلى هدوء و راحة و الناس مُزعجون كما تعلم ...

نعم صحيح و هذا أفضل للمريض نظر إليه الطبيب و قال مازحًا لا بأس سنعود الآن فأنتَ قلتها بنفسك أفضل للمريض , قال أبراهيم لا لا لم أقصد و ضحكا معًا ..

أبراهيم يضع قدمه لأول مرة في ذلك المكان شعر بارتجاف أطرافه و زيادة نبضاته و رائحة المُعقم تفوح الأرجاء و بجانب كل سرير كرسي صغير, و حينما كان أبراهيم يتفحص المكان صوت مُمرض يُنادي دكتور فيصل ..

دكتور فيصل المريض لا يتنفس, ذهب و ترك أبراهيم دون أن يُخبره عن شيء ..

أبراهيم و الأفكار تُسيطر عليه من هو المريض ؟

أين سرير علاء ؟ و ماذا حدث ؟؟

أنني عانيتُ كثيرًا حتى وصلتُ إلى مكان علاء و الآن سأبحث عنه بنفسه .. لفت أنتباه حذاء طفل صغير بجوار سرير فأقترب فرأى شابة تكفكف دموعها وهي تمسح بكفها على رأس ذلك الطفل ..

أبراهيم يشغف يتفقد ملامح الاطفال البريئة باحثًا عن علاء و يتجاوز الجميع حتى لمح تلك الأنامل الصغيرة التي لمست قلبه لا كفه ..

أقترب كثيرًا ليتأكد من أنه علاء و حينما تأكد أنه علاء تعالى صوته بالصُراخ ...





أنه علاء نعم علاء, لكن أين ابتسامته؟! عيناه الجميلتان مُغمضتان أنه
كُتبه هامده و لكن قلبه ما زال نابض ..

يا علاء أرجوك أستيظ أنا أتيت لك و لأجلك لم يكن يعتقد بأنه سيجد علاء
على هذا الحال وهو الذي أعتاد على رويته مُبتسم , و نظراته تبعث
الأمل بروحه و لكن الآن لا يسمع حتى نبرة صوته

حينما سمع الكادر الطبي صُراخ أبراهيم امسكوه و أخرجوه من غرفة
العلاج الكيماوي, كان يرفض مُغادرة المكان و لكن رأى الدكتور فيصل و
قال له لقد وعدتني أن تبقى هادئ و لكن ما حدث كان دون ذلك, شعر
أبراهيم بالخجل و الأحراج, و تفهم الدكتور فيصل ما حدث ..

و هو يغادر كان يردد " سوف أنتظرك أمام الباب و لن أترك هذه المرة
أبدًا "

...

أنا فاطمة أعلم أنك لا تتذكريني و لكنني أنا أتذكرك و لن أمسك بضراً
صدقيني و سنذهب إلى المنزل معنا ..

فاطمة! و أنا الا أتذكر شيء و لا أعلم من هو أبراهيم و لكنني أتذكر أسمه
فقط, أبراهيم,

و كانت تردد يا أبراهيم ..

كانت فاطمة تشعر باليأس لأنها تظن بأنها لن تسترجع ذكراتها و لكن
الطبيب و الممرضة يطمنون قلبها بأنها ستسترجعها يوماً ما ..

أم أبراهيم تنظر إلى فاطمة ثم اقتربت منها و أمسكت بيدها و توجهها معاً
إلى سيارة أجرة تقف إلى جوار باب المستشفى و كانت فاطمة تشعر أن أم
أبراهيم مسؤولية كبيرة بعاتقها ..





سوف أنتظر علاء هنا, سأنتظره هنا حتى تكتمل جرعتة , نظر له
الممرض قائلاً ..

و لن يمنعك أحد ..

تذكر أبراهيم والدته المسكينة التي لا يعلم ماذا أصاب قلبها و جسدها
بِغِيَابَةِ الغير مقصود, و ذهب إلى غرفته محاولاً أن يجد وسيلة لِيَتَصَلَ
بِوَالِدَتِهِ ..

لقد وصلنا منزلنا تقولها فاطمة بحُب و ابتسامة تملأ وجهها و لكنها اختفت
سريعاً حينما تتذكر أنها لا تملك مفتاح المنزل, شعرت بِقَلْق كيف
ستتعامل مع هذا الموقف و لكنها نظرت سريعاً لِحَقِيبَةِ أم أبراهيم و قالت
مؤكد أنني سأجده هنا و بالفعل وجدت المفتاح, كانت تُحاول أن تتأقلم مع
المنزل كيلا تُشعرها أنها غريبة عنه و لم تعيش فيه قط, تفضلي يا خالة
سوف اخذكِ إلى غرفتكِ لِترتاح قليلاً و أنا سوف أحضر لكِ كوباً دافئ من
الحليب نظرت إليها و اكتفت بالصمت ..

أبراهيم فتح الباب و إذا بِهِ يجد في الطاولة التي بِقرب سريره هاتفه و
جِذاءه الذي كان يرتديه يوم الحادث واقترب و هو يُردد يبدو أن أحدهم أتى
بِهما لَهما و حينما لم يجدني تركهم هنا, أَلْتَقَطَ هاتفه و وجده نافذ الشحن, و
ذهب لِلْغُرْفَةِ الْمُجَاوِرَةِ و طرق بابها و حينما سمع النداء بالسماح لَهُ
بِالدخول " تفضل " تقدم خطوة فإذا بِهِ يجد رجلاً مُسن مُلتحف بِلحافه
الثقيلة و مع ذلك لا يكفُ جسده المُنْهَكَ من الارتعاش و جواره رجلان
يبدو أنهما أبناءه ..

السلام عليكم ..

و يردد أبراهيم و عليكم السلام ..





لا أود از عاجكم و لكنني أمكثُ هنا منذُ يومين و لا أحد من أفراد عائلتي يعلمُ هذا, أردتُ الاتصال بهم لأنني لا أعلم ماذا أصابهم و هاتفي نافذ الشحن و إذا كان بحوزه أحدكم هاتفًا أتمنى استخدامه و سأكون ممنونًا بذلك لكم ..

قام أحد الأبناء و ناوله هاتفه قائلاً " على الرحبِ يا رجل "

أبراهيم مُحاولًا استذكار رقم والدته ..

لا يتذكره و لكن تذكر هاتف المنزل فاتصل ..

لا مُجيب ..

حاول الاتصال مرة أخرى ..

لا مُجيب ..

أبراهيم تكادُ الأفكار أن تقتله يتذكر أنه وعد ذلك الطفل و لن يخذله .. يشعر كالشخص العاجز المُقيدة قدماه و يدها يُريد البقاء و يُريد الرحيل ..

أحد أبناء ذلك الرجل قال له ..

هل يمكنني أن أساعدك ؟.

قال أبراهيم إنني في صراع و دوامة تلفني حول نفسي و لا أحد يستطيع مُساعدتي ..

و لكن هل تسمح لي أن استخدم هاتفك للمرة الثالثة ؟

بكل تأكيد ..

أبراهيم يشعر و كأنه شجرة و كل هذا العالم فأس, ينقبض قلبه مع كل رنة ..

و أخيرًا يُجيب أحدهم ..





مرحبًا , مرحبًا ..

أرجوك لا تغلق سماعة التلفون أودُ التحدث معكِ يا أمي ...

أرجوك ..

أبراهيم آذان صاغية للمُجيب, و سمع صوت أنثى رقيقه يُخيل له بأنه
مألوف و لكن لا يستطيع تمييزه, و لم يكن صوت والدته وقالت له بصوت
حزينة مرحبًا ..

أنت يا أبراهيم تُريدُ أمك ..

نعم بكل تأكيد و لكنكِ من أنتِ ؟

أمكِ يا أبراهيم , هل أنتِ حقًا تُريدُ سماع صوتها ؟

أرجوك أن لستُ في حالة جيدة و القلق أتخذ من عافيتي وجبةً له .. أين
أمي؟؟

أمكِ التي تركتها تتخبط في الشوارع بحثًا عنكِ ..

أمكِ فقدت ذاكراتها بسببك يا أبراهيم ذهبت لِتبحث عنكِ و لكن القدر قد
أخذ قراره حينها و حدث ما حدث و هي الآن لا تذكر من أنتِ بالنسبة لها
و لكنها تتذكر فقط حروف أسمكِ..

إبراهيم يصرخُ بصوت مُرتفع، و قام الأبْن بِمسك يديه لأن حالته الصحية
كانت تبدو لهم أنها ليست جيدة و الاخبار السيئة قد تزيدهُ سوء,

أبراهيم .. فقدتها ماذا ؟

و من أنتِ و ..





و لكن فاطمة أغلقت التلفون حينما غلبها البكاء, لا تعلم أيهما أفضل لها هل
التحدث مع أبراهيم و معرفة أين هو ؟ أو الذهاب لوالدته و أخبرها
بصلتها مع أبراهيم ؟

كانت فاطمة تشعر و كأنها في طريقين مسدودين ..

أبراهيم أصابته نوبة بكاء حادة يتحدث كالأطفال الصغار أمي أنا سبب
معانئك يا أمي ..

و نهض سريعاً و هو يُردد سأتي إليك يا أمي سأتي ..

أيتها الممرضة أسمح لي بالمغادرة ضروري أرجوك ..

ليس لي صلاحية في السماح لك بالمغادرة و أنت لست في عافيتك و
الطبيب المشرف على علاجك هو الذي يملك صلاحية ذلك ..

أرجوك ..

أمي بحاجة لي ..

أرجوك يا ممرضة ..

لكن الطبيب المشرف لعلاجك ليس موجوداً الآن و لا أستطيع السماح لك
بالمغادرة ..

نحن نحافظ على بقائك هنا لسلامتك و لكن رغبة منك للخروج سأحدث
الآن مع طبيبك المختص و أخبره عن ما حدث و سأخبرك بإجابته أنتظر
في غرفتك الخاصة ..

حسنًا و لكن أرجوك لا تتأخر ..

أين ذهب أبراهيم تقولها أم علاء يتعجب لتلك الممرضة التي أتت بعلاء
من غرفة أبراهيم لتناول جرعة ..





أجابت المريضة أنا لا أعلم أين ذهب تحديدًا و لكن الطبيب أخبرني أنه
سمح له بالدخول و حينما رأى علاء مُغمض العينين صرخ بصوته ..

عادت المريضة و حينما رآها أبراهيم وقف سريعًا و نبضات قلبه تخفقُ
خوفًا و قلقًا، لا يعلم ما لذي ستخبره به هل سيسمح له الطبيب المغادرة أو
لا ؟

أم علاء بخوف يجب أن أجد أبراهيم يا نرجس إذا فاق علاء و لم يجده لا
أعلم ما لذي سيحدث معه هذه المرة ..
نرجس بابتسامة محاولة تهدئه أم علاء ..
لا تقلقي سيعود قريبًا ..

فاطمة المسكينة التي تشعرُ أن الطريق مسدودة و لا تعلم ماذا تخبر أم
أبراهيم عن أبراهيم إذا سألتها عنه، جلست على كرسي إلى جوار
سريرها و أخذت تُفكر إذا سألتها يجب أن يكون في حوزتها جواب لسؤالها
و شعرت بالندم انها لم تستمع لإحديث أبراهيم و لكنها قالت متتهدة سوف

يتصل غذاً أثق بذلك و سوف أخبره عن كل شيء، و حينما يأتي الدكتور
محمد سوف أخبره بما حدث اليوم ..





مرحبًا أبراهيم أعلم أنني تأخرت عليك, لقد أتصلت على الطبيب المشرف على علاجك و أخبرته عن رغبتك الملحة في المغادرة، في البداية لم يقتنع تمامًا بمغادرتك نظرًا لسوء حالتك الصحية و لكنه أخيرًا وافق و لكن بشروط ..

أبراهيم متعجبًا يُكرر الكلمة الأخيرة شروط !!

و ما هذه الشروط أيتها الممرضة ؟

أنك تعود في المساء ..

حسنًا و لك ذلك و شكرًا كثيرًا على كل شيء يا ممرضة ..

ابتسمت الممرضة و أكتفت الصمت و أشارت له بالمغادرة, و قالت ببراءة
درب السلامة أبراهيم العجيب ..

العجيب !! و ضحكت ..

و ذهب سريعًا و كان شغفه برؤية والدته كبيرًا حتى أنساه أمر علاء الصغير, أستوقف سيارة مرت بجانب مستشفى حضرموت

و أخبره أنه لا يملك المال الآن و لكن حينما يصل الى منزله سوف يُعطيه
ثمن أجرته ...

وافق مالك تلك السيارة بعد ما تفقد ملامح أبراهيم المُنهكة و لمح الحزن و
الخوف في عينيه و قال تفضل يا بني ..

و كان في صباح يوم الـ 29 من أبريل حيث أن الطقس مُعتدل في مدينة
المُكلا الجميلة و أشعة الشمس كالمعتاد تُشرع شعاعه في شواطئ المُكلا و
تتلأأ و كأنها نُجوم ..





ركب السيارة وهو يتفقد مدينته و كأنه للمرة الاولى التي يراها فيها, وقطع تأمله وقوف السيارة جانباً في محطة بنزين ثم واصل الطريق الذي لا يعلم ما لذي ينتظره في نهايتها

..

المرضة تقول لها هو طلب المغادرة و لكنه سوف يعود مساءً ..

أم علاء تصرخ بصوتها لماذا سمحت له بالمغادرة لماذا؟؟

سوف أفقد علاء هذه المرة للأبد سوف أفقده ..

و هاجت بالبكاء, الممرضة لا تفهم شيء و لكنها تنظر لرفيقتها نرجس و كأنها تستغيث بها و أشارت لها نرجس برأسها و كأنها تخبرها أنها سوف تخبرها عن كل شيء..

نرجس و الممرضة تطمئنان قلب أم علاء أنه سوف يأتي و هما لا يعلما حقاً هل سوف يعود أو لا ؟؟؟

صباح الخير دكتور محمد أنا فاطمة ..

كيف حالك, و كيف حال أم أبراهيم؟؟

جميعاً بصحة و عافية و لكن أود أخبارك عن أشياء حدثت معنا في الأمس

..

لا بأس يا أبنتي أن عندي مريض الآن بعد أن أطمئن على حالته سوف آتي للمنزل ثم أخبريني عن كل شيء ..

حاضر و لك ما تشاء يا دكتور محمد .



علاء يُفبق من جرعه الكيماوي و يصرخ أين الممرضة أين الممرضة ...





اقتربت منه الممرضة و لكنها لم تكون نرجس ..

هاج بالبكاء و نرجس أيضا تركتني ..

الممرضة لا تعلم ما لذي أصابه و لكنها اقتربت منه قليلاً و قالت له بلطف
ماذا تريد يا حبيبي ؟

أريد أبراهيم وأمي و نرجس ..

قالت له لا تقلق فالجميع ينتظرك, لم تكون على معرفة إذا ما كان هنالك
من ينتظره لكنها كانت تحاول تهدئته ..

امسك بيدي أرجوك دعينا نذهب إليهم, أجابته يا حبيبي سنذهب إليهم و
لكن ليس الآن أنت ما زلت تحت تأثير الكيماوي و تحتاج لقسطاً من
الراحة و بعدها سوف نذهب معاً ..

صمت علاء قليلاً ثم قال حسناً سأنتظر, هل كنت بجواري حينما كان
الكيماوي يتدفق إلى دمي؟؟

قالت له بتعجب و لم؟؟

قال لها لأنني سمعتُ صوت أبراهيم يقول سوف أنتظرك في الخارج, لا
أعلم هل كان كابوساً جميلاً أم حقيقة أجمل ؟ لذلك سألتك !

تذكرت الممرضة ذلك الشاب الذي كان يصرخ بأعلى صوته و تذكرت أنه
قال ذلك ..

فقالت نعم ..

أشرعت ابتسامة عريضة وجه علاء الصغير و ابتسمت معه تلك
الممرضة التي تدعى بيان ..

يا علاء من يكون أبراهيم أراك تهتم به كثيراً؟؟

انه صديقي الكبير, الذي يُعاني ما أعانيه ..





تبسمت بيان رُغمًا عنها و قالت بتفاؤل .. سوف تشفيان معًا من هذا المرض ذات يوم و ستكونان بخير و تلعبان الكرة مع بعضكما, مدَّ يده الصغيرة لبيان وكأنه يؤد أن يخبرها بأنه ممنونٌ لها كثيرًا فكلامها كان عذب و تذوق علاء عُذوبته ...

طلبت أذن للمغادرة من علاء مازحة ..

هل سوف تسمح لبيان الجميلة بالمغادرة و تترك يدها فقبضت يدك يا أميري ثُولمني ..

ضحك كلاهما, اخذت بيان جرعة علاء التي نفذت و غادرت الغرفة التي تضجُ برائحته المُعقم ...

بعد ما تحدثت فاطمة مع الطبيب قالت سوف أتصل بوالدتي لِتطمئن أننا بخير و سلامة و أم أبراهيم بِحاجة لوقت قليل لِتستعيد ذاكراتها و ذهبت إلى غرفتها لِتطمئن عليها مرة أخرى و حينما رأتها تغفو في نومٍ عميق قالت سوف أنام قليلًا حتى يأتي الدكتور محمد فأنا أشعر بالتعب كثيرًا

و غادرت المُمرضة بيان العلاج و كانت تقف أمام الباب والدته و قالت لها أنتِ أم علاء؟ لكن أين أبراهيم؟

قالت علاء يسأل عنه و هذا ما كنت أخشاه ..

قالت لها هل تملكين رقم هاتف أبراهيم أنه يحتاجه بشدة ..

أنزلت رأسها قائلة .. لا و لكنني سأعثرُ عليه أعدك ..

ذهبت بيان إلى مكتب التعليمات و البيانات لِجميع مرضى السرطان لِأن علاء أخبرها بأنه يُعاني ما يعانيه, و كانت باحثه عن أبراهيم, و لكنها لم تجد أسم مريض يُدعى أبراهيم لِأن أبراهيم لم يتناول جرعه كيماوي بعد





عادت لمكتبها حائرة لا تفهم ما لذي يحدث علاء أخبرها أن إبراهيم يُعاني
سرطان و لكنها لا تجد حتى أسم إبراهيم بتلك السجل المُعتمدة ...
و قالت بكيوننتها أعدك يا علاء سأجده و سوف آتي به إليك يا صغيري ..

وصل إبراهيم الى منزله و قال لسائق التاكسي سوف أذهب و أحضر لك
ثمن أجرتك, أقترّب من باب منزلهم و نبضات قلبه تُسابق خطواته, تقدم
خطوه لطرق الباب الذي كان ينظر إليه و كأنه مصباح مارد لا يعلم ما
لذي سيحدث حينما تُلامسه أنامله ..

تجاوز مخاوفه و وضع يده يطرق الباب طريقة خفيفة و ببطء و لم يسمع
صوت يُجيب ..

هنا أرتعب قليلاً و تراجع خطوة للخلف, و يُحاول استنكار ذلك الصوت
الذي ربما يجده بقرب النافذة أو خلف الباب, يُحاور أن يتذكر من هي؟
و قطع أفكاره سيارة صغيرة تقف أمام منزله و يخرج منها شخص يراه
للمرة الأولى ..

ذلك الرجل حينما لمح إبراهيم أشار له بيده و قال السلام عليكم و اقترب
من إبراهيم, إبراهيم لا يعلم من هذا الرجل و ما لذي جاء به إلى منزله و
لكن اقترب منه أيضاً و رد عليه و عليكم السلام ...

قال له إبراهيم ما لذي أوقفك هنا؟

قال له أطبق عملي و وظيفتي ..

و ما هي وظيفتك؟

أنا طبيب و أعالج امرأة في إحدى حُجرات هذا المنزل, فقدت ذاكراتها و
لا تتذكر شيء سوى ابنها إبراهيم الذي تركها و هي لا تعلم الى أين
ذهب؟؟





فاضت عيناه بالدموع و قال ..

اااااه يا أمي لَيتكِ تعلمين ما لذي أصاب صغيركِ؟

ماذا تقصد يا بني !

نظر أبراهيم للطبيب بوجه شاحب حزين أعتني بها جيداً يا طبيب أنني
أبناها أبراهيم و لم أتركها بإرادتي ثم رحل

يقف الطبيب في مكانه لم تسعفاه قدماه على المشي أتجاه أبراهيم ليوقفه و
كان يُنادي يا أبراهيم, أبراهيم لا ترحل سوف أتحدث إليك, و لكن أبراهيم
لا يُجيب و أختفى عن أنظار الدكتور محمد سريعاً, و نادى سائق التاكسي
الطبيب و سأله هل تعرف هذا الرجل الذي رحل؟؟

قال الطبيب لا ..

و لكن لماذا تسأل ؟

اجابه ..

أنا لا أعرفه تمامًا و لكنني كنتُ أطلب الرزق كسائق تاكسي أوقفني ذلك
الشاب أمام باب مُستشفى حضرموت و طلب أن أوصله إلى المنزل و لكنه
لا يملك ثمن الأجرة و حينما أوصله سيدفع ثمن الأجرة, و عندما رأيته
عليه ملامح التعب و الحزن سمحتُ له بركوب التاكسي, و لكنه رحل
سريعاً و لم يُخبرني بشيء ..

قال له لا بأس سأدفع لك ثمن أجرتك ..

الطبيب يقف في نفس المكان و لا يعلم ما لذي يحدث مع أبراهيم و يتذكره
حينما قال " لم أتركها بإرادتي "

أبراهيم بجسد خاوي وكأنه بلا عقل و روح يتخبط الطرقات و لا يعرفها
و كأنه لم يتربى فيها لم يعد إلى علاء و لم يرى والدته , لأحزان لا تفارقه

..





يطرق الدكتور محمد باب المنزل و لا يُجيبه أحد حاول الاتصال بفاطمة و لكنها لا تُجيب حاول حتى أجابت ..

مرحبًا دكتور محمد أعتذر منك غفوت ...

لا بأس, و الآن أنا أقف خلف الباب ..

سوف أتي فورًا لِأفتح لك ..

تفضل دكتور محمد ..

صوت صراخ و بُكاء شديداً مصدرهما غرفة أم إبراهيم و كالمُعْتاد لِلْحفاظ على سلامتها يُعطى لها مُهدئ ثم تغفو في سُبات عميق ..

الطبيب أطل النظر لِأم إبراهيم و أكتفى بِابْتِسامة باهتة و نادى فاطمة أودُ الحديث معكِ و خرجا من الحُجرة ..

أعلم أنكِ لديكِ الكثير لِقولهِ و لكنني لذي شيء رُبما يُبهركِ ..

يُبهرني .. !

لقد رأيتُ إبراهيم يقف عند باب المنزل قبل دقائق حالتُهُ الصحية سيئة و وجههُ شاحب و كان خائفً جداً لكنه رحل سريعاً دون أن يدفع ثمن أجرة السيارة التي اوصلت جسدهُ المُنهك إلى المنزل ...

و أنا الذي كنتُ أود أخباركِ بِهِ أنه أتصل هذا اليوم لكنني لم أستطيع التحدث معه و أغلقت الهاتف سريعاً و قلت سأخبرهُ عن كل شيء حينما يُعاود الاتصال ..

لكنهُ ذهب سريعاً ..

لقد ناديتُ لَهُ كثيراً و لكنه لم يستجب لي و تركني, و أخبرني سائق التاكسي أنه لم يدفع ثمن أجرتهُ و وجدهُ بِجانب مُستشفى حضرموت بِجسد مُنهك و وجه شاحب ..

فاطمة بتعجب ما لذي يفعلهُ في المستشفى؟؟





و أنا لا أعلم تحديدًا لكنني سوف أسال أصدقائي الأطباء و سأعرف كل شيء بإذن الله , الآن سوف أغادر و غدًا الصباح أخبريني عن كل شيء يحدث معك و أنا إذا أيضًا سوف أخبرك كل شيء أعرفه عن إبراهيم ..

حسنًا , و رافقته فاطمة حتى باب المنزل ..

كان يجلس في كرسي على جوار شاطئ المَكَلَا و الأفكار تنهش عقله و يشعر و كأنه فقد كل شيء , أنقذه من تلك الأفكار مُتسولة تطلب منه بعضًا من المال أو الطعام لِتعيش ..

نظر لها لِتعيشي ؟!

المُتسولة بعدم فهم نعم أريد أن أعيش ..

قال لها الحياة التي تتمسكين بها ستجعلك ظالمة وأنتِ لاحول منك ولا قوة , في يوم و ليلة كل شيء سيتغير ..

المُتسولة لا أريدُ منك سوى رغيّف رطبًا لِأعيش أو مالا قليلاً لِأشتري رغيّف , و لا أفهم ما تخبرني به الآن !

اعتذر منك و لكنني لا أملكُ ثمنَ لِأجرة سيارة أنتِ بجسدي المُنهك لِهذا ..

نظرت له المُتسولة قائلة :

يبدو أنك رجلٌ نبيل و لكنك فقير ..

أبتسم إبراهيم رغبًا عنه و قال لها نعم نبيل و لكن فقير و جدًا ..

رحلت المُتسولة و تركته حينما علمت بأنه لا يملك ثمن الرغيّف , تركته و هو وكأن جيلٌ من الحزن يكادُ أن ينهار فوقه , وضع رأسه في الكرسي لِيستند عليه ربما ينتشل بعضًا من همومه و أفكاره ..





سمح الطبيب لأم علاء بأخذه من غرفة الكيماوي و أعطاه ورقة تسمح له بالمغادرة فقد أصبح في حالة جيدة، و لكنها لم تفرح كثيراً بالمغادرة لأنها تعلم أن علاء سوف يسألها عن أبراهيم و ليس لديها أجابه ؟

لكن قطع حديثها مع الطبيب صوت الممرضة التي تصرخ بصوتها و تقول ساعدني أيها الطبيب علاء حالته أصبحت سيئة فجاءة !

إلى أين سوف تؤخذون طفلي الصغير كانت تصرخ في الممر علاء يا علاء و لكنهم أخذوه إلى غرفة العناية، كاد القلق يقتلها لا تعلم ما لذي حدث فقد أخبرها الطبيب منذ وهلة أن حالته مُستقرة و يمكنه المغادرة ..

استيقظ أبراهيم من تلك الغفوة التي لا تزد نص ساعة مُتذكراً علاء و وعده بأنه لن يتركه أبداً وقف سريعاً يتذكر الأماكن التي كان ينظر إليها من نافذة التاكسي، قائلاً سوف أتي إليك يا علاء و لن أسمح لمكروه يُصيبك بسببي ..

أبراهيم يتخبط في الطرقات و يردد سوف أصل إليك يا علاء .. لا شيء يمنعني للوصول لعلاء ..

فقد أصبح علاء مُجمل تفكيره ..

أبراهيم يهرول في المشي مُتجاوزاً تلك الشوارع و الطرقات حتى أشرعت ابتسامة عريضة بوجهه عندما رأى محطة البنزين و قال ها أنا اقتربت منك يا علاء الصغير أنني اقتربت يُردها وهو يضحك بصوت عالي جداً و ينظر إليه الناس ..

أبراهيم يصل إلى باب المستشفى و يركض كالأطفال و يذهب بقلبه قبل جسده إلى غرفة علاء و لكن يُقاطعها في الممر العام ممرضة تقول لا تركض هكذا تذكر أنك في مُستشفى ابتسم أبراهيم قائلاً ..





اريد الغرفة التي يمكثُ فيها طفلاً صغيراً يُدعى " علاء " لقد كنتُ هنا في الصباح و لكن لا أتذكر أين كانت تلك الغرفة ..

المُمرضة بتعجب أنتَ أبراهيم ..

قال لها نعم و لكن ..

لم تدعُ المُمرضة يكمل حديثه و قالت له تعال معي ..

أبراهيم يمشي خلف المُمرضة التي لا يعلم كيف تعرفت على أسمه و لا إلى أين ستذهب به ..

قال لها من أنتِ ؟

أنا المُمرضة نرجس التي رأيتك للوهلة الأولى مع علاء و والدته أريدُ التحدث معك ..

فتحت الباب فإذا هي غرفة صغيرة و بها طاولة و كرسيان و أشارت لِأبراهيم بالجلوس, و لكن ما الذي يحدث ..؟

سوف تفهم كل شيء الآن ..

أبراهيم بقلق أخبريني سريعاً ..

سوف تفهم كل شيء الآن يا أبراهيم ..

هل تعلم أن علاء يحتاجك كثيراً يا أبراهيم و أنتَ كجرعة الكيماوي لِعلاء لا يستطيع الاستغناء عنها مع أنها في كل مرة تحرق أجزائه, و أنتَ تحرق قلبه بِغيابك الغير مُبرر ..

اعلم أنني مُمرضة و ليس لي شأن بِالعلاقات الاجتماعية للمريض و لكن علاء لا يسأل إلا عنكَ ..

صمت أبراهيم و لم يتفوه بحرف ..

أردفت قائله ..





لقد أنتشر السرطان في جسد علاء بقوة و لم يعد باستطاعة الكادر الطبي السيطرة عليه و احتيازه في الدم, و لم يتبق إلا أشهر قليلة يعيشها علاء, قاطعها قائلًا

هل انتِ مُتأكدة ايتها الممرضة أجابته بحسرة و حزن نعم يا ابراهيم و اريد منك ان تكون بجواره لِأَن علاء يحتاجك كثيرًا..
أرجوك ابراهيم لا تتركه ..

لقد كان يوم 29 أبريل شاق جدًا لِصديقنا ابراهيم, ففي صباح هذا اليوم ذهب ليري والدته التي فقدت ذكراتها بسبب غيابة عن المنزل, حينما وصل إلى المنزل لا مُجيب, ضحك بشدة عندما تذكر كيف عاد إلى علاء و أنصدم بتطور السرطان في جسده, كان يشعر و كأنه المُذنب بما أصاب والدته و علاء, التفكير لا يتركه حتى أغرقه بنوم عميق ..

في منزل ابراهيم فاطمة التي تتذكر كلام الطبيب و الدموع تتساقط من مُقلتيها و تردد لماذا يا ابراهيم تسرعت بالرحيل لماذا؟؟





علاء كان فاقداً لوعيه و لا يشعر بمن حوله و لا يشعر أين هو، فالسرطان
أنهك جسده النحيل و لم يكتفي بمخالطته البلازما و إسقاطه خصلات شعره
..

و كأن السرطان كان جائع و أفترسه ..

أم علاء تتألم و تحاول الاتصال على والده و لكنه لا يجيب و لا تعلم
السبب ..

و غرق الجميع في سبات عميق مُتأملين بغد مُشرق ..

أشعة الشمس تكشف سطوعها على شاطئ عروس البحر العربي " مدينة
المُكلا الحبيبة " و يبدأ معها يومٌ حافلاً بالأمل

استيقظت فاطمة حينما شعرت بشعاع الشمس الذي يُداعب خذها بلطف و
مُعلنًا صباح يوم أمل جديد، غادرت سريرها الذي يكون بجوار غرفة أم
أبراهيم لتشعر بها إذا راودتها كوابيس، فتحت الباب لتراها و تخبرها
صباح الخير، تفتح الباب ببطء لكيلا تُزعجها و وجدت غارقة بنومها و
قالت بتنهديه أه يا خالتي النوم راحة لك من واقع لا تتذكرين فيها حتى
ذاتك ..

السلام عليكم ..

و عليكم السلام يا دكتور محمد ..

أودُ سؤالك ع شخص رُبما يمكث في المُستشفى يُدعى أبراهيم ..

هل سوف تأتي لمُستشفى و سوف نتحدث حينها ..

لا بأس سوف أتي ..





المرضة نرجس تطرق باب غرفة إبراهيم ليسمح لها بالدخول, هيا
أستيقظ سوف نذهب إلى علاء الآن, سوف يأتي الطبيب بعد قليل ليطمئن
عن حالك و صحتك و سنذهب معًا ..

إبراهيم يمشي في الممر و الافكار تُطارده و يتذكر والدته و علاء و يتذكر
نفسه و جامعتة و أصدقائه و ارتابه الخوف من هذا السرطان القابع في
جسده أيضًا و ربما ينتقل لأجزائه , و لكن الآن علاء يحتاجه كثيرًا
علاء يتذكر تفاصيلي معه و لكن والدتي لا تتذكرني ..

و قال بحزن لا بأس يا أمي و لا بأس يا علاء أنا سوف أكون معكم و
سوف نضحك معًا و سوف أخبر أمي بأن لديها ولدان أحدهما علاء و
الآخر إبراهيم و تبسم ابتسامة عريضة حتى أصاب نرجس تعجب منها, و
قال بصوت مسموع لن أتركك يا علاء وحيدًا بعد اليوم لن أتركك ...

..

مرحبًا دكتور محمد ..

اهلاً أبنتي فاطمة ..

الجديد يا دكتور أن حالتها مُستقرة وما زالت نائمه ..

و الجديد الذي بحوزتي سوف أذهب بعد دقائق لمبنى المُستشفى لِأَسأل عن
إبراهيم و لكن أخبريني عن أسم والده لِسهولة التعرف عليه ..

رحمة الله عليك يا عم جميل يُدعى " إبراهيم جميل "

حسنًا ..

و أغلقا سماعة الهاتف و هما كتلتان من أمل ..





أبراهيم وصل لغرفة العناية الخاصة فإذا به يلمح امرأة يُخيل له بأنها والدته
علاء تقدم نحوها قائلاً ...

هل أنتِ والدته علاء ..

نظرت لمصدر الصوت وقالت أخيراً أتيت يا إبراهيم أخيراً, علاء لا يملُ
من نداءك لا تترك أبنِي وحيداً أرجوك ..

حسنًا, ولكنني أودُ رويتهُ الآن و لن يتكرر ما حدث بالأمس أعدكم, يا
علاء لن أتركك بعد اليوم ..

أشارت نرجس بيدها وقالت له تعال لِّتراه, ابتسم بحزن ..

قال سوف أكون معه, و ذهباً معاً وصل إبراهيم و الممرضة لغرفة العناية
التي فيها العديد من المرضى, و لفت نظره امرأة نحيبها يصلُ لأوتار قلبه
و يتذكر حال والدته التي لا تتذكر ..

في السرير المُقابل لمح علاء الصغير مُغمض العينين و بملامح وجه باهته
أقترب نحوه و وضع أنامله على رأسه الأقرع..

مرحباً علاء, أنا ابراهيم أتيتُ لرويتك و لن أتركك بعد اليوم سوف أبقى
بِقربك و جانبك و سنلعب معاً و نجري أيضاً فقط أستيقيظ يا عزيزي
أرجوك أريدُ أن ألعب كرة معك..

أمسك بيده الصغيرة بشدة و كان يُراقب جهاز نبضات قلبه و كان يتحدث
معه أرجوك لا تقف الآن دعنا نقضي وقتاً جميلاً معاً لا تقف أتوسل إليك,
و أطال النظر لجهاز القلب, قطع تأملهُ للجهاز لمسة أنامله الرقيقة تشدُ
بقوة على يده, فينظرُ فإذا بعينه تتسعان حينما رأى علاء يشدُ على يده ..





أتصلت الممرضة التي كانت تشرف على علاج أم إبراهيم بفاطمة لتطمئن عليها بعد ما أخذت رقعها من الدكتور محمد ..

قالت لها صباح الخير أودُ الاطمئنان عليها ..

لا بأس هي على ما يرام يا عزيزتي ..

فاطمة هل ممكن أسالك سؤالاً ...؟

تفضلني ..

ما صلة القرابة بينكم ..

سوف أخبرك ..

انا أبنة جارهم الذي يسكن بجوارهم, ولا أخفيك سرًا أيتها الممرضة فوالدة إبراهيم تحدثت مع والدتي منذ فترة أنها تريد خطبتي لإبراهيم بعد اتمام دراسته و أنا حينها أحببتهم جميعًا, و حينما حدث الحادث كنتُ ذاهبة للسوق و رأيته حينما غادرت المنزل " و بعدها حدث ما حدث ..

قالت لها هي لا تتذكر كيف تتعاملين معها؟؟

أجابت ..

أنني أتذكرها كثيرا و أحبها أيضًا, و أقوم بواجبي معها وكأنها والدتي و لم أشعر قط أنني غريبه عن هذا المنزل و هي في كل مره أقدم لها كوب ماء أو حليب تقول لي أشعر و كأنني أعرفك و أيضًا أحبك و تدعي الله أن يحفظني وهذا يسعدني ...

قالت لها الممرضة سوف تستعيد ذاكراتها و سأحضر زفافكما أيضًا أو أنك ستسني حينما يأتي إبراهيم ..





ابتسمت فاطمة و ظهر بـلامحها الخجل و قالت لا سوف أدعوك فـربما
أحد الحضور يزيد ضغطة أو انا يغـمى عليّ من الفرحة و تسعفيني ..
الممرضة تسأل فاطمة ..

لماذا لا تتحدثين معه و تقنعينه بالعودة ؟

فاطمة تجاهلت السؤال و أكتفت بالصمت لأنها لا تملك اجابة و شعرت
الممرضة أن فاطمة لا تؤد الاجابة فألحقت سؤالها بسؤال آخر لأنها
شعرت بالحر ج و تجاوزت حدود أسئلتها كممرضة و قالت :

هل أفاقت أم أبراهيم ؟؟..

لقد ناولتها فطورها مع عقايرها الطبية منذ ساعه و لكنها نامت بعمق دون
مُهدئ, و انا تعمدت ذلك لكيلا تُبرمج أعصابها على تناول المُهديات و
المنوم لِترتاح ..

و نعم الفتاه أنتِ ..

علاء هل أنتَ بخير , هل تشعر بإبراهيم يا علاء , هل تشعر ؟؟

علاء يشذ بيد أبراهيم و عينياه تنظران إليه و بهما عتاب و حب و خوف
أبراهيم لا يستطيع تفسير نظرات علاء له و علاء مُكتفي بالنظر إلى
إبراهيم دون النطق بحرف ..

أبراهيم و هو يُمسك بكِلتا يديه علاء أنني أودُ سماع صوتك أخبرني
بحديث عينيك أنني لا أفهمهما ..

تحدث معي أرجوك يا صغيري, فأنا لن أتركك بعد اليوم أعدك يا صغيري

الممرضة أرجوك يا أبراهيم أتركه يهدأ و يرتاح, و لكنه يُمسك بيدي
و كأنه يطلب مني أن لا أتركه, و لكن يا أبراهيم إذا لمحك إحدى الأطباء
سوف أتورط بمشكلة فالعناية لا يُسمح لِأحد دخولها غير الممرضين و
الأطباء و أوقات قليلة تُحدد لِعائلة المريض ..





حسنًا يا ممرضة سوف أغادر معك أعدك يا علاء هذه المرة سوف أكون معك و لن أتركك مهما كان السبب..

ابتسم علاء برضا و غادرا المكان, و لكن نرجس كانت تخشى أن يحدث ما حدث مُسبقًا و يترك أبراهيم علاء و تصبح حالة علاء أسوء مما عليه الآن ..

بعد ما أغلقت فاطمة هاتفها تتذكر كلام المُمرضة " لماذا لا تتحدثين معه و تقنعيه بالعودة ؟

فاطمة تخاطب نفسها لماذا أنا لا أتحدث مع أبراهيم فأنا من بعد ذلك اليوم الذي تحدثت فيه والدتي مع والدته بشأن خطبتنا و أنا أفكر فيه و أفكر في اليوم الذي سوف يجمعني به و لكن لا أعلم ما شعوره أتجاهي, وقفت و

نظرت لنفسها بالمرآة و هي تبتسم لنفسها و تقول ساخرة ليس هنالك شيء رسمي بينا لأتحدث معه ..

و أردفت قائلة ربما يفهمني أبراهيم بطريقة خاطئة إذا تحدثت معه, حتى نبرة صوتي لم يعرفها ..

و قطع حديثها مع نفسها أنين والده أبراهيم التي تأن لذكر أبراهيم بصوت مُتعب ...

فاطمة بنبره حزن أين أنت يا أبراهيم؟

اقتربت فاطمة منها و قالت هل أنت بخير ؟

نعم, و لكنك أخبريني من هو أبراهيم أرجوك يا فاطمة ..

هل تثقين بفاطمة ؟





نظرت لها و صمتت و لكن فاطمة كررت لها السؤال حتى أجابتها ..
قالت لها أنا لا أتذكرك و لكنني منذُ استيقاظي و أن أراكِ بجانبِ تُقدمين
لي الطعام و الدواء أحببتكِ و وثقت فيكِ بأنكِ لن تمسيني بضر ..
ابتسمت فاطمة و قالت..

حسنًا يا خالتي أن سوف أخبركِ عن كل شيء و لكن ليس الآن و لا تقلق
أنا بجواركِ دائمًا و لن أترككِ ما دمتُ على قيد الحياه ..

وصل الدكتور محمد المستشفى و أستقبلهُ الدكتور خالد .. رحبا ببعضهما
البعض ..
تفضل يا دكتور محمد ..

أنا أودُ السؤال عن مريض عندكم في المستشفى و لا أعلم ماذا يُعاني أريد
معلومات كافية عنه لأنني أحتاجهُ ..

أنت تعلم كثيرًا يا دكتور محمد بأننا أقسمنا على الحفاظ بخصوصية
المريض عدم التحدث بَعلة المريض و سرهِ ..

أعلم هذا جيدًا يا دكتور خالد و لكن لِضرورة الأمر أتوسل إليك ..

لا بأس أنا أعرفكِ بأنكِ نعم الدكتور لِذلك سوف أخبركِ بما تُريده ..

أشكركِ, يُدعى أبراهيم جميل له أيامٌ كثيرةٌ هنا شاب بذروة شبابه ..

الآن لا أعرف شيء عن هذا الاسم و لكنني بإذن الله سوف أبحث عنه لا
تقلق





أبراهيم يكسر الصمت بينه و بين نرجس قائلاً أنتِ سوف تُساعديني لِأن
علاء لم يتبقى له إلا أيام و سوف تفارق الروح جسده و يُفارق هذه الحياة,
و أنا أريده أن يُطيب قليلاً لِأَتَجول معه بِالْمَلاهي و أكون صديقةً ..

نرجس بِجدية لا أعتقد أننا سوف نسمح له بِالْمغادرة فحالتُهُ الصحية ربما
تتقلب بِتغير الطقس, أبراهيم و عينيهِ تتسع, أنتِ تقصدين بِأن علاء لن
يخرج من هنا إلا جُثة ؟

نعم و لكن يا أبراهيم هنالك بصيص أمل في شفائه " مُجرد بصيص " و
هذا الأمل يعتمد عليك كثيراً فلقد رأيتُ الحُب في عينيهِ لك, و مسكت يديه
التي تمسك بك و كأنك أمله الوحيد بِهذه الحياة, أنني لا أخبرك بِذلك لِتبقى
بجواره إلى لأبد و لكن يا أبراهيم هذه الحقيقة التي لا يمكن أنكارها فهو
يذكرك طوال الوقت و كأنهُ لا يعرف من الحياة سواكَ فأكرمه بِقربكَ ..

تبسم أبراهيم قائلاً ..

أتعلمين يا مُمرضة أنني مُصاب بِسرطان الدم و لكنني لم أتناول جرعة
علاجية إلى هذا اليوم لِأن أيام صعبة مرت عليّ, و أُمي حينما لم تعلم
سبب غيابي عن المنزل و تعرضت لِحادِثٍ أفقدها ذِكراتها و هي تبحث
عني في الطرق, و هنالك فتاة غريبة بِجوارها تعتني بها,

أنني كمُشرد يتخبط في الحياة, و بصيص أمل لك يا علاء مُضحك حقاً يا
ممرضة ..

انصدمت نرجس مما أخبرها أبراهيم ثم نظرت إليه و أكتفت بالصمت





أسف دكتور محمد ربما تأخرتُ عليك و لكنني وجدتُ المعلومات التي
تريد معرفتها و أكثر ..

جميل جدًا لا بأس بتأخيرك ما دمت تملك أخبار جميلة ..

هذا أبراهيم قد أُصيب بحادث بـ 25 أبريل و كانت صحته سيئة و هو لا
يستطيع المشي جيدًا دون عكازة

و هو الآن أمل لطفل صغير مُصاب بسرطان يُدعى علاء

علاء لا يملك أخوان أو أخوات و والده مُسافر و يعمل جاهدًا لتوفير
جرات ابنه , لا أعلم كيف تعرفا على بعضهما البعض لكن علاء لا
يريد أحدًا إلا أبراهيم ..

و بالمناسبة أيضًا في صباح الأمس غادر أبراهيم المستشفى و أخبر
الممرضة أنه يؤد الذهاب إلى والدته التي لا تعلم عنه شيء ..

جزاك الله خيرًا ..

مع السلامة ..

يا أبراهيم من الضروري أن تتناول جرعاتك فعندما تتأخر في تناولها أن
السرطان غدار سينتشر بأرجائك و لن يُبالي بك, تناول جرعاتك الان
لأنك سوف تتعب كثيرًا وأنت قطعت عهدًا لعلاء بالبقاء معه ..

الله موجود يا نرجس و هو رحيم جدًا بعباده و هو يعلم ما أمرُ به الآن و
أن أثق كثيرًا بأنه لن ينتشر السرطان بجسدي أثق بذلك و أوْمَن به, فقط
أريدُ التخلص من شعري !

من شعرك لماذا ؟

حينما أخبرت علاء أنني مُصاب بسرطان قال لي لماذا ما زلت تملك
خصلات بشعرك ؟ لذلك أنا قررت أن أتخلص منه لأكون مثل صغيري و
صديقي علاء ..





أنت شخص رائع يا أبراهيم

في الممر شخص ينادي مرحباً أبراهيم أنا والدة علاء ..

أبتسم أبراهيم و قال لها تفضلي ..

أنت لا تعلم ماذا حدث لعلاء حينما غادرته قال لها لم أكن أود حدوث ذلك
و لكن قدر الله و ما شاء فعل ..

علاء يحتاجك كثيراً أعتقد أنه يحتاجك أكثر مني, أبراهيم انت لا تعلم كيف
كان شعوري وهو يبحث عن الكرة ليلعب معك و أنا كنت سبب تأخير ه ..

أبراهيم قاطعها أتعلمين أنني من تلك الليلة التي تركت فيها علاء حدث
معي حادث, و منذُ أن غادرت الحديقة لم أعد إلى المنزل, أُمي فقدت
ذاكرتها حينما خرجت تبحث عني لقد صدمتها سيارة, و كل شيء تغير يا
أم علاء ..

أم علاء و هي تواسي أبراهيم لا بأس لا بأس يا أبراهيم ستتذكرك والدتك,
أذهب إليها الان يا أبراهيم ربما تتذكرك هي بحاجتك أنا أم مثلها أشعر بما
تشعر به الأمهات ..

لا لن أترك علاء, بالمناسبة ما أسمك يا أم علاء, ابتسمت و قالت له أسمى
رضا , والد علاء يقضي وقتاً كثيراً بالعمل هو خارج الوطن لأن
مصاريف علاج علاء كثيرة..

كيف كان إحساسك عندما اكتشفت سرطان علاء ؟؟

هاجت بالبكاء و قالت لـ أبراهيم لم أتهنى بالنوم من بعد ذلك اليوم ..

و هل تعتقدين بأن والدتي الآن مرتاحة لأنها فقدت ذكراتها ؟؟





تعجبت رضا من كلام إبراهيم كيف ستكون مرتاحة و سعيدة وهي لا تتذكر ذاتها و نفسها..

لكن إذا لم تفقد والدتي ذاكرتها لكانت الان تتعاطى منومات لتهدا و تنام ..
رضا و عيناها تتسعان ماذا تقصد ؟!

مرحبًا فاطمة ..

مرحبًا دكتور محمد ..

أنا أمام الباب و لذي معلومات لا أستطيع أخفاها عنك أكثر .

تفضل دكتور محمد ..

لم يرحل إبراهيم برغبته يا فاطمة

كيف هذا يا دكتور لا أفهمك

لا تقلقي سأخبرك بكل شيء لقد أصاب إبراهيم حادث بـ 25 أبريل, و أخبرها عن كل شيء ..

بدأت فاطمة بالبكاء قال لها لا تبكي يا فاطمة نحن الآن يجب علينا مساعدتهما فالأم لا تتذكر أبنها و الأبن لا يستطيع الوصول إليها ..

هل تعرفين يا فاطمة أين توضع صور العائلة ؟؟

لا أعلم ..

و لكن لماذا ؟؟





هنالك العديد من المصابون بفقدان الذاكرة تُساعدهم الصور شيئاً فشيئاً باستعادتها ..

حسناً سوف أبحث عن تلك الصور ..

و لكن أختاري دائماً تلك الصور التي فيها علاء و والدته ..

حسناً ..

...

أنتِ أخبرتني منذُ وهلة بأنكِ لم تتهني بنومكِ بعد ما علمتِ بإصابة علاء ..

نعم أخبرتك بذلك و لكنني لا أتناول مهديات لآنم ...

أمي لا تنام الليل إذا أصابتنني حمى فهل سيهدأ بالها و أن مُصاب بَعلة كهذه, أنني مُصاب بسرطان الدم الذي يسري في جسد طفلك !!

صمتت رضا من هول صدمتها و اكتفت بالنظر لجدران المكان ..

يشفيكَ الله يا أبراهيم و لكن لا شيء في مظهركِ يوحي بأنكِ تناولت جرعة كيماوي ؟

نعم أنا لم أتناول جرعات الكيماوي لأن من ليلتها تغيرت حياتي و تغير كل شيء ء علاء ألتقيت به صدفة و سمعتُ صوته قبل رؤيته بيوم ..

بيوم ..؟

فأخبرها أبراهيم عن تلك الليلة و أحداثها الكئيبة حيث كل شيء حدث فيها فجأة ..

أعلم بأن كل شيء حولك تغير و أصبحت كمحور دائرة الجميع يرتكز عليك و لكن أنا لستُ أم أنانيه يا أبراهيم و أفرض عليك ترك كل شيء لأجل أبنِي و لكن علاء يهتم فيك كثير و لا يريد أحد بقربه غيركِ ..

لا بأس في ذلك ..





دعنا نذهب لعلاء يا أبراهيم ..

أنا سوف أقدم له كل ما أستطيع و لن أتركه بإذن الله

بإذن الله ...

لكنني سوف أذهب لِأُتخلص من خصلات شعري و سنذهب معًا ..

ابتسمت و قالت حسنًا سوف انتظرك ..

و أستغرق أبراهيم عشر دقائق حينما تخلص من خصلات شعره ..

رضا كانت تفكر في أبراهيم و تقول هذا الشاب جدًا طيب و يملك قلبًا نقيًا و سيتخلص من شعره دون جرعه كيماوي ليسانداً أبني و يبقى إلى جانبه ..

و قطع حديثها صوت أبراهيم الذي عاد بمظهره الجديد و هو يقول ...

لنذهب معًا ..

و ذهبا معًا لغرفة علاء و لكن نرجس أخبرتهم بأن الطبيب سمح له بمغادرة العناية و الذهاب لغرفة العزل حتى تتحسن حالته و أنا الآن سوف أخذه إلى غرفة العزل أنتما اذهبا لهنالك و أنا دقائق سوف أتي ..

ابتسما كليهما صحيح بأنه ما زال بوعكة صحية و لكن مغادرته غرفة العناية توضح بأن صحته مُستقرة ..

و ذهبا معًا و لحقت بهما نرجس و علاء ..

أبراهيم و الابتسامة تملأ ثغره الحمد لله غلى سلامتكَ يا بطل, اشرعت ابتسامه جميلة بوجهه علاء المُنهك و قال سعيد جدًا برؤيتكَ يا أبراهيم فقد كنت خائف بأن لا أراك مُجددًا, أبراهيم هل أعطت لك جرعة كيماوي و أفقدتكَ شعرك؟؟





رد أبراهيم بعد ما نظر لرضا و قال أنك شديد الملاحظة و شخص فضولي
جداً ..

ضحك علاء بشدة حتى ما عادت تظهر عيناها و داعبت وجناته وجهه
البريء و اقترب إليه أبراهيم و أخذه بين ذراعيه و هو يردد لن أتركك يا
علاء, صدقني هذه المرة ..

انشرح قلب علاء من كلام أبراهيم و أنتبه لوالدته التي تمتلي عيناها
بالدموع التي لا تعلم ما سببهن و قال لها لا تبكي يا أمي إبراهيم بجانبني و
لن يتركني و سوف أكون سعيد دائماً ..

اقتربت رضا من علاء و قبلت رأسه بحب و قالت لن أحزن إذا أنت سعيد
..

نظر علاء لإبراهيم و كأنه يخبره كن بجانبني لأكون مثلكم أخبرت أمي,
أكتفا أبراهيم بالنظر لعلاء و الابتسامة تضيء وجهه ...

فاطمة تودع الطبيب عند باب المنزل و توعده بأنها سوف تبحث عن ألبوم
الصور, لتساعد به والدته أبراهيم ..

أنا أثق فيك كثيراً أنت ستساعديني أعلم هذا يا أبنتي, و أنا سوف أصل إليه
لأتحدث معه..

شكراً يا طبيب لولا قلبك الطبيب لم أكن أعلم ماذا سوف أفعل ..

لا تقول هكذا يا أبنتي ..





في صباح يوم الواحد من مايو كانت فيه عروس البحر العربي " المكلا " في حلتها الجديدة و كانت سماءها مُلبدة بالغيوم و هواءها يُداعب الوجوه ..

صباح الخير عزيزي علاء ..

صباح الخير أبراهيم

علاء سوف أخبرك بسر ..

علاء يتشوق ما هو السر يا أبراهيم ..

هل سمعت مُسبقًا عن أمنية الساعة 10:10

لا ..

أنا سوف أخبرك بها, حينما تكون الساعة العاشرة و العشر دقائق من كل صباح تمنى أمنية و دونها في ورقة و أرمي الورقة من هذه النافذة و سوف يأتي ذلك الشخص الذي يحقق الأمنيات للصغار و لا يراه أحد يؤخذ تلك الورقة و في الصباح اليوم التالي ستجد ما كتبتهُ بجوار سريرك قبل الساعة 10:10

تعجب علاء من كلام أبراهيم عن تلك الأمنية و لكنه قال سوف أجربها يا أبراهيم ..

تبسم أبراهيم و قال لعلاء بانتباه ذلك الرجل لا يحقق الأمنيات الصعبة فهو يحقق الأمنيات البسيطة التي يرغب بها الكثير من الأطفال ..

حسنًا يا أبراهيم سوف أفعل ذلك ..

حسنًا الآن الساعة 10:9 أستعد يا علاء و أكتب أمنية بسيطة و لا تخبرني بها أبدًا إذا تحققت بصباح الغد أخبرني ..





أتفقنا يا أبراهيم ..

و كتب علاء تلك الأمنية و هو يردد في داخله هل أبراهيم على ما يرام
كيف يحدث هذا و لماذا والدتي لم تخبرني بهذا مُسبقًا و هل هذه حقيقة؟؟

و كتب علاء أمنيته تلك و كان أبراهيم ينظر إليه و هو يكتبها و بعد أن
كتبها فعل مثلما أخبره أبراهيم رماها من تلك النافذة ..

و بقى أبراهيم بجانب علاء من الصباح لِلظهيرة و يتحدثا معًا و قطع
حديثهما رضا و هي تطلب الأذن بالدخول و أشار أبراهيم لعلاء بِأن لا
يخبر والدته عن تلك الأمنية ..

كيف حالك يا صغيري؟؟

أنا بخير يا أمي ..

و كيف حالك يا أبراهيم ..

ما دمتُ بجوار علاء فأنا بخير ..

ابتسمت رضا و قالت لقد كنتُ مُحقة حينما قلت سوف أجذك هنا, هنالك
رجلٌ أراه للمرة الأولى و لكنه يبدو طبيبً يسأل عنك ..

يسأل عني !!

و ماذا يريد ..

لا أعلم ..

لقد كنتُ في الممر قادمة إليكما و سمعتُ الرجل يسأل مُمرضة يقول لها
أنهُ يدعى أبراهيم جميل و لم أسمع مُجمل حديثه و أتيتُ لكما ..

تعجب أبراهيم قليلاً و قال رُبما أحد من أقربائي لا أعلم و لكنه ما دام
يسأل عني فهذا مُؤكد بأنه سوف يعود مجددًا ..

نعم ..





أنا سوف أذهب الآن عزيزي علاء و سوف أعود في الصباح و والدتك سوف تقضي ليلتها بجوارك ..

حسنًا أبراهيم إلى اللقاء و لكن أين سوف تذهب ؟

أرتبك أبراهيم قليلاً فهو لم يكن مُتوقع سؤال كهذا من علاء و لكنه قال سريعًا إلى غرفتي .. يا علاء ..

و لكن أنتظر يا أبراهيم أن بحوزتي كيك و حلوى أحضرتها معي لكما و أنا صنعتها بحب لكما ..

الله يرضى عليك خالة رضا حسنًا سوف أتناول الكثير منها و لن أترك لعلاء شيء ..

أبتسم علاء تلك الابتسامة التي ينشرح بسببها قلب أبراهيم و قال لا بأس يا أبراهيم فأنا تذوقت الكثير من هذه الحلوى و الكيك اللذان تصنعهما والدتي ..

هكذا إذن ..

هل سمعت ما قال صغيرك هذا يبدو بأنك لا تصنعي غير الكيك و الحلوى فهو يريد أن يتخلص منه أليس كذلك ..

ضحك الجميع و قال علاء لا عليك يا أمي أنا سوف أضربه لكلامه على حلوتك و كيكك ..

ضحكت رضا و هي تردد في داخلها الله لا يحرمننا منك يا أبراهيم و أخذ أبراهيم قطع من الكيك و الحلوى و رحل ..

مرحبًا أمي ..





مرحباً فاطمة أبنتي ..

أمي هل سوف تأتي لمنزل أم أبراهيم انني أودُ الخروج ضروري ..

إلى أين يا فاطمة ؟

ارتبكت فاطمة قليلاً و قالت أرجوك يا أمي لا تسأليني كثيراً و عليكِ القدوم إلى المنزل أنا لا أستطيع أن أترك أم أبراهيم بمفردها فحالتها الصحية مثلما تعلمين ..

حسنًا يا أبنتي سوف أتي بعد نصف ساعه ..

شكرًا أمي ..

وأغلقت فاطمة سماعة الهاتف و أخذت تفكر بينها و بين نفسها هل أنا سوف أعمل الشيء الصحيح و هل يجب أن أخبر الدكتور محمد لا يا فاطمة فربما يرفض ذلك و لكنني لماذا مترددة لماذا؟؟

و أخذت بيدها قطع حلوى و ذهبت لأم أبراهيم و قالت لها ..

تفضل يا خالتي أنا سوف أذهب و أعود في المساء ..

ارتعش جسد أم أبراهيم فجاء و أمسكت رأسها بـكلتا يديها و تكرر " أعود في المساء "

فاطمة لا تفهم ما لذي يحدث و لكن كساها الخوف والقلق و التقطت هاتفها الخليوي محاولة الاتصال للدكتور محمد و لكن لا يُجيب و هذا ما زادها خوفًا..

و تذكرت رقم تلك الممرضة التي تحدث معها منذُ أيام و قالت ربما الدكتور محمد في غرفة العمليات و سوف أتصل بها و أخبرها أن تخبره ..

فاطمة و يداها ترتعشان خوفً و قلق أم أبراهيم لا تكف عن قول " أعود في المساء " و الدموع تملأ مقلتيها و فاطمة التي لا تعلم ما لذي يحدث و لماذا تكرر " أعود في المساء "





تتصل و أخيرًا تجيبها الممرضة ..

مرحبًا أنا فاطمة قالتها بصوت مُتعب ..

الممرضة محاولة أن تتذكرها فاطمة!!

نعم فاطمة التي كانت برفقة أم أبراهيم المصابة بفقدان الذاكرة ..

نعم نعم لقد تذكرتك ما لذي حدث أخبريني؟؟

أنني أحتاج مُساعدتك, فلقد حاولت كثيرًا الاتصال على الدكتور محمد و لكن لا مجيب و أم أبراهيم ليست بحالة جيدة فهي ترتعش و تكرر " أعود في المساء " و تبكي و تمسك راسها بيداه و أنا لا أستطيع أن أعمل لها شيء ساعديني أرجوك ..

لا بأس يا حبيبتي عليك الآن الهدوء أولاً لفهم كل شيء, و أنا الآن سوف أسأل عن الدكتور محمد فربما هو الآن في عملية جراحية او اجتماع للكادر الطبي و سأعود الاتصال بك أذهب الآن و أجلس إلى جوارها و أفركي يديها..

الممرضة و قد تعرفت على أعراض ما اصاب أم أبراهيم و تكرارها لهذه الجملة التي ربما كانت تربطها بشيء من الماضي و لكن سألت كثيرًا عن الدكتور محمد و لكنها لم تجده و قررت أن تغادر المستشفى و الذهاب إلى فاطمة و هي تلمم أغراضها و أخذت بحوزتها بعض من المعدات الطبية خفيفة الوزن و أخذت حقنه لتهديتها و اتصلت على فاطمة لتصف لها طريق المنزل ..

أبراهيم في الممر رأى نرجس و أشارت له أنها أخذت تلك الورقة..

لقد أتفق أبراهيم مع نرجس و أخبرها عن أمنية الـ 10:10 و تبسم و أشارت نرجس أنها ستأتي بها في صباح الغد قبل الـ 10:10 و واصل أبراهيم المشي حتى وصل إلى غرفته في المُستشفى و هو يفكر بذلك





الرجل الذي يسأل عنه من يكون و كيف عرف أنني هنا و لماذا يسأل عني, لماذا ..؟

وضع رأسه بمخدته و غرق بدوامة تفكير ..

يفكر بما حدث معه يوم 24 أبريل إلى يوم 1 مايو و كيف مرت الأيام ثقيلة جدًا و هو بعيد عن والدته التي لم يفارقها منذ ولادته فهي كانت الأخ و الأخت له و الأم و الأب كانت والدته كل شيء في حياته و يتذكر علاء و يقول هل التقينا صدفة أو كان قرار لقرار أن يجمعني به, و هل بقائي في هذا المكان كان لغرض الإهتمام بعلاء و لكن والدتي تُعاني الآن ببُعدي الغير مقصود عنها, كل شيء حدث معي فجاءة و صدفة كل شيء حدث خارج نطاق سيطرتي و كل ما أصابني أفقدني أتراني و أفقدني ذاتي و حتى أمنيته في أن أصبح مهندس أراها أمام عيناها تُبْهت و تختفي كل شيء مُخيف في هذه الحياة حتى ملامح وجهي أصبحت شاحبة و رأسي صحراء قاحلة ..

أنك تغيرت كثيرًا يا أبراهيم كل شيء فيك تغير كل شيء ...

و غرق وجهه بالدموع ثم غرق بنوم عميق جدًا ..

علاء حبيبي لماذا تبتسم هكذا ..

لا شيء يا أمي و لكنني أحب أبراهيم كثيرًا و هو يسعدني دائم لا أتمنى أن يطيب أحدا يا أمي ..

لماذا تقول هكذا يا علاء أبعد الشر يا حبيبي ..

لأنه حينما يطيب أحدا لن نتلاقى كثيرًا و ربما أبراهيم يذهب لمنزله و يتركني ..





حينما ذكر علاء منزل أبراهيم تذكرت رضا ما أحل بمنزله منذ رحيله و قالت و هي محاولة أن تُواسيه لا تقول هكذا يا أبني فكليكما سوف تطيبا معًا و تجلسا معًا في الحديقة و غيرها من الأماكن التي لا ترتبط بالمستشفى و اقتربت منه و قبلته على رأسه و قالت بحُب عميق الله لا يحرمني منك يا بني ..

أغمض عينيه و لكن كلام علاء كان مُحققًا و قالت هل أدعي لك يا أبراهيم بالشفاء أو دون ذلك لا أعلم ..

أبني الوحيد يبتسم بِقربك و أمك المسكينة عانت بِبعدك, و انهمرت دموعها على رأس علاء حتى فتح عينيه و قال لماذا تبكين يا أمي؟؟
لا شيء يا صغيري و لكنني أبكي بِفرح لِأنني أرى ابتسامتك الجميلة في وجهك الحسن ..

...

مرحبًا فاطمة أنا قادمة لك في الطريق و لكن أعطيني عنوان المنزل ..

و أين الدكتور محمد؟

لا أعلم يا فاطمة فلقد حاولت كثيرًا الاتصال عليه و لكنه لا يجيب و بحثت عنه في غرف العمليات و صالات الإجتماعات و لكنني لم أجده, و أنا بِطريقي إليك لا تخاف حينما أصل سوف أشرح لك ما حدث ..

و فاطمة تمسك بيدها اليمنى أم أبراهيم و اليد الأخرى تمسك الهاتف ..

و تحدثت معها حتى وصلت إلى منزلهم و قالت لها أنا هنا أفتحي الباب, و ذهبت فاطمة تركض كالأطفال لِتفتح الباب لها ..

و وجدتُها أمام الباب تقف و احتضنتها باكية و هي تردد ساعديني أرجوك,
تناولت من حقيبتها الطبية حقنة مهدئة ذهبا معًا إلى أم أبراهيم و مارست





المرضة مهنّتها الطّبية بكلّ حُبّ، حتّى غرقت في النوم قالت لفاطمة
دعينا نتحدّث خارج هذه الغرفة ..

تفضلي بكلّ تأكيد ..

و جلست فاطمة و الممرضة في غرفة مجاورة و قالت لها أخبريني عن
كل شيء حدث ..

و فاطمة و الدموع تملأ وجهها أخبرت الممرضة عن كل شيء ..

و قالت لها كانت في صحة جيّدة حتّى أخبرتها أنّي سوف " أعود في
المساء " بعدها أصابها ما أصابها الآن ..

قالت لها الممرضة لا تقلّقي أبدًا فهذا يعني أنّه صراع لاسترجاع الذاكرة و
حينما تكرر " أعود في المساء " فهذه الجملة تربطها بشيءٍ حدث معها
قبل أن تفقد ذاكراتها ..

فاطمة بتعجب كيف هذا؟! ..

ابتسمت و ربتت على كتفها قائلة ..

هذا يعني يا فاطمة أنّ خالتكِ تستجيب للعلاج و هي محتاجة الآن للكثير
من الذكريات أو الصور الفتوغرافية ستساعدك بذلك ..

حينما ذكرت الممرضة الصور تذكرت فاطمة أنّ الدكتور محمد كلفها بذلك
و قالت للممرضة الدكتور محمد ليست من أطباعه ..

قالت الممرضة نعم هذا غريب جدًا سنحاول الاتصال به مجددًا و لكن قطع
كلام الممرضة هاتفها الخلوي يرن و تنظر للمتصل و تقول بتعجب لفاطمة
خالد يتصل هذا شيء غريب ..

و أنقبض قلبهما على الرغم أنّ فاطمة لا تعلم من هو خالد و لكن ملامح
وجهه الممرضة أَرعبتها ..

الممرضة تصرخ من خلال سماعة الهاتف كيف؟ و متى؟





و انهارت بالدموع و اغلقت سماعة الهاتف فاطمة بتعجب تسألها ما لذي
حدث و لكن قبل أن تنطق بكلمة سمعت طريقة باب مما زاد أمرهما سوءً
..

فاطمة تمشي نحو الباب و نبضات قلبها تسبقها و حينما فتحت الباب تنهدت
بقوة و قالت أه أمي ..

بسبب ما حدث مع أم أبراهيم أنساها أن أمها سوف تأتي ...
تفضلني يا أمي ..

لماذا ملامح وجهك باهتة هكذا يا أبنتي؟؟
سوف أخبرك عن كل شيء دعينا نذهب إلى الممرضة ..
الممرضة ..؟

ما ذا يحدث يا أبنتي ..؟
توجهها إلى الممرضة التي وجدتها فاطمة تبكي بشدة ...
ما ذا حدث أرجوك القلق سيميتني ..
فاطمة الدكتور محمد ...

ماذا به؟؟

أخبريني ..

لقد فارق الحياة في فجر هذا اليوم أصابته نوبة قلبية فجأة و حينما وصلت
سيارة الإسعاف قد فارق الحياة ..
مات الدكتور محمد مات ..

أخبريني أنه كذب أرجوك أخبريني أنها مجرد مزحة أخبريني بأنني سوف
أراه مرة أخرى أرجوك ..





والدة فاطمة التي لا تعلم ما لذي يحدث و لماذا الممرضة في المنزل, لم
تستطيع أن تصبر أكثر و صرخت بوجه أبنيتها ما لذي يحدث أخبريني ..
سوف أخبركِ عن كل شيء لا تقلقي يا أمي ..

و بدأت فاطمة تخبر والدتها عن كل شيء حدث منذ أن أغلقت سماعة
الهاتف حتى موت الدكتور محمد فجأة و اقتربت والدة فاطمة نحو أبنيتها و
احتضنتها و قبلت رأسها لتخفف عنها قليلاً مما حدث معها و قالت لها يا
أبنتي لقد كنتُ أظن أنك صغيرة جداً و لكن بعد تحملكِ كل هذا علمت
أنني أنجبت فتاة قوية جداً و شجاعة لقد كبرتِ كثيراً يا أبنتي ..

...

استأذنت الممرضة بالمغادرة و قالت لها فاطمة ارجوكِ لا تتركيني, أبقى
بجوارنا دائماً ..

قالت لها لا تقلقي ..

و قالاً معاً ..

رحمك الخالق يا مالك القلب الورم, رحمة الله تغشاك يا دكتور محمد ..

و غادرت المنزل

ليلة 1 مايو كانت ليلة تختلف عن غيرها ..

علاء ينتظر شروق الشمس ليتأكد من تلك الأمنية التي كتبها هل فعلاً

سوف تتحقق و كيف سيكون شعوره حينما تتحقق و يفكر بإبراهيم و يفكر

بوالدته التي في حضنها اغلق عينيه عمداً ليتظن أنه نائم ..





فاطمة التي قضت ليلتها تبكي على فراق الدكتور محمد و تتذكر ذلك
الأمل الذي يشع من عينيه و هو يتحدث معها و يخبرها أنها سوف تساعد
خالتها لتستعيد ذكراتها و مسحت دموعها قائلة سوف أساعدها يا دكتور
محمد سوف تسترجع ذكراتها و لكنك الآن أصبحت ميتاً و بعيداً عنا ..

أبراهيم غارق في نوم عميق جداً و كأنه لم يهنئ بنوم منذ أيام.

نرجس و تفكيرها المفرط بإبراهيم الذي يقدم لطفل صغير جمعته به صدفة
كُل الحب و تمسك بيدها ورقة أمنية علاء البسيطة و اكتفت بالابتسامة
حتى نامت ..

و اشرقت شمس صباح يوم 2 مايو ..

مدينة المكلا بطلتها الجميلة و انعكاس أشعة شمس الكون على مياه بحرها
, و صوت عصافيرها تُغرد لحن الحب و الأمل و الكلوروفيل مُشبع في
أوراق اشجارها ..

في كل صباح يُصدق القول الذي يقول





" مدينة المكلا عروس البحر العربي "

استيقظت نرجس بنشاط و ارتدت ملابسها ثم إلتقطت ورقة علاء و
ابتسامتها لا تفارقها و تقول ..
اضحك اليوم يا علاء الصغير اضحك لأن أبراهيم معك ..

فاطمة التي استيقظت بعينين متورمتين أخذت تنظر لإلامح وجهها بالمرآة
و تقول ..

كيف أكمل بدونك يا دكتور محمد, كيف أخبر خالتي حينما تسألني عنك ..
و أخذت نفس عميق و قالت بصوت مسموع ..

كيف أتحمل هذا و أم أبراهيم لا تتذكرني, و لا تعرف من أنا, هي تتذكر
أبراهيم الذي لا يتذكرني و لم يتعرف على نبرة صوتي من سماعة الهاتف
و أنا التي كنت أحلم بفستاني الأبيض أرتيه و أزفُّ له ...

و هاجت حينها فاطمة بالصراخ و البكاء و تردد يا أبراهيم, يا أبراهيم ..
و توقفت عن الصراخ و البكاء حينما سمعت زجاجة انكسرت بالقرب من
باب الغرفة كفكفت دموعها وهي خائفة و تقول هل من الممكن أن تكون
خالتي سمعت حديثي؟؟

رُبما تسوء حالتها رُبما ..

و توجهت سريعًا للباب لترى من الذي يقف خلفه ..

و فتحت الباب و انصدمت حينما رأتها أمام الباب و بيدها أثار خدش
الزجاجة و صرخت ..

خالتي و أكملت طقس بُكائها بجوارها ..





توجهت نرجس لمحل بيع الشكولاتة فلقد كانت أمنية علاء " علبة نوتيلًا كبيرة و بسكويت "

أخذتها بكل حُب و ذهبت إلى المستشفى و أخذت وردة صفراء عطرها جذاب و ورقة إهداء صغيرة لتكتب بعضًا من الحُب لعلاء ..

و ابتسمت لكاشير المحل و رحلت و كانت الساعة حينها 8:00 صباحًا و أخذت تُهرول بمشيئها لتذهب إلى علاء قبل أن يستيقظ ..

أبراهيم أستيظ من نوم عميق, و حينما أنتبه لتوقيت ..

ابتسم و قال لقد نمت كُل هذا الوقت أيعقل يا أبراهيم و نهض من سريره و توجه ليغسل وجهه و قال لقد أصبحت في صحة جيدة لماذا لا أزال أنا هنا, أيعقل أن قدري أن أبقى هنا بجوار علاء أيعقل ...

و تذكر أمنية 10:10 و قال هل نرجس جاءت .. ؟؟

سوف أذهب و أتفقد الأمر بنفسِي

اقتربت نرجس بخطوات خفيفة إلى سرير علاء النائم و كانت رضا مُستيقظة و أشارت لها نرجس أن لا تحدث صوتًا و كانت رضا تنتظر لما تمسكه بيدها و وضعت نرجس فوق طاولة في غرفة علاء و أشارت لرضا أن تأتي معها فهي تؤد التحدث معها ..

خرجت رضا و نرجس من غرفة علاء و قالت لها نرجس لا تخبري علاء أنني أنا من وضعت تلك الهدية فوق طاولته و لا تخبريه عن شيء مُتعلق بها و إذا لم يخبركِ علاء لا تسأليه عنها أبدًا و كأنك لا تعرفيني شيء ...

حسنًا و لكن لماذا !؟





سوف تعرفين كل شيء يا رضا لا تقلق

رغمًا عنها أجابت ..

حسنًا يا نرجس و لكِ ما تأمرين ..

و قطع حديثهما أبراهيم الذي يبحث عن نرجس حتى وجدها و قال بصوتٍ عالي " أخيرًا و جدتكِ يا نرجس "

قالت نرجس باسمه كل شيء على ما يرام يا أبراهيم لا تقلق ..

أنا كنت أثق بأن كل شيء سيكون على ما يرام يا نرجس ..

و ابتسم و قال صباح الخير أم علاء ..

ردت بعدم فهم قائلة صباح النور, لا أعلم ما لذي يحدث ..

قال أبراهيم و نرجس بصوتٍ واحد ..

كل شيء يحدث لِأجل علاء ..

ابتسمت حينها بعمق و قالت لقد أرتاح قلبي الآن ..

..

فاطمة و الدموع تملأ وجهها, خالتي أرجوكِ أستيقيظِ سوف أخبركِ عن كل شيء فقط أستيقيظي ..

و أخذت هاتفها محاولة الاتصال للدكتور محمد و حينها تذكرت أنه قد فارق الحياة مما ساء حالتها أكثر

و قالت الممرضة, نعم الممرضة ..

مرحبًا أنا فاطمة ..

و استقبلها صوت مُتعب من سماعة الهاتف و يقول مرحبًا فاطمة ..

أعتذر لِأنني أتصل عليكِ في وقت باكر و لكنني أحتاجكِ ..





انتبهت الممرضة لصوت فاطمة و قالت لها ما لذي حدث خبريني لقد أصابني القلق ..

و أخبرتها عن كل شيء حدث منذُ أن استيقظت و حتى فتحت باب الغرفة ..

لا تقلق يا فاطمة هذا يعني أن حالتها الصحية تتحسن, أنا سوف أتي عصر هذا اليوم، حاولي أن تُناوليهـا كوب حليب دافئ و أبقى بجانبها و إذا سألتك عن ما سمعتهُ حاولي أن تتحدثي بلطف و تخبريها بكل شيء و لا تنسي الصور الفوتوغرافية فهي مُهمه جدًا, و ما دامت حالتها في تحسن فالصور سوف تساعدُها أكثر يا عزيزتي ..

حاضر .. لا تتأخرين أرجوك ..

حسنًا يا عزيزتي لن أتأخر ..

و أغلقت فاطمة سماعة الهاتف و أمسكت يد أم أبراهيم لتستيقظ و تُناديها بصوت حنون أستيقظ يا خالتي أرجوك فأنا هنا و أبراهيم سوف يعود, المهم أن تكوني بخير الآن يا خالتي ..

وضعت يدها بقلب أم أبراهيم لتشعر بنبضها و وضعت رأسها بـمكان يدها و أغمضت مُقلتيها ..

و بعد بضع دقائق أحست بأنامل تُداعب خصلات شعرها و فتحت مُقلتيها و كانت أم أبراهيم تنظر إليها نظرة غريبة فاطمة لم تفهمها و أحست بخوفٍ شديد حينها, حاولت فاطمة أن تقطع ذلك الصمت و تلك النظرة الغريبة قائلة بصوت مُرتبك ..

هل أنتِ على ما يرام يا خالتي !!؟

ابتسمت و قالت لها نعم يا فاطمة أنا بخير, أنني أحاول كثيرًا أن أتذكرك و لكن لا أستطيع فقط أتذكر أنك لن تتركيني بمفردي, أليس كذلك يا فاطمة ؟؟

نعم, و هو كذلك يا خالتي ..





و تذكرت فاطمة حديث الممرضة و قالت أنهضي يا خالتي سوف احضر
لك كوب حليب دافئ ..

ابتسمت و قالت لها هل تعرفين أبراهيم ؟..

أستيقظ علاء من النوم و أخذ يتفقد الغرفة بمُقلتيه حتى وقعت عيناه على
الطاولة و أنتبه للهدية و نهض سريعًا و فتحتها و وجد علبة النوتيل و
بسكويت و رسالة صغيرة " لقد كانت أمنيتك الأولى التي طلبتها و حققتها
لك هل سوف تُصدق أنني أحقق أمنية الـ 10:10 ..

قرأ علاء الرسالة و ابتسم و أخذ علبة النوتيل و البسكويت و كان سعيد
جداً ..

أبراهيم و هو في الممر سمع صوت يُناديه يا أبراهيم ..

ألتفت أبراهيم و كانت هنالك ممرضة و رجل يراه للمرة الأولى, اقترب
أبراهيم منهما و كانت الممرضة تقول لذلك الرجل نعم هذا هو أبراهيم و
ذهبت ..

أبراهيم لا يفهم شيء و قال من أنت ؟..

طلب من أبراهيم أن يجلس ليتحدث معه, قال له أبراهيم لا بأس سوف
نجلس معاً ..

و ذهبا إلى غرفة أبراهيم ..

مرحبًا يا أبراهيم ..

أنا الدكتور خالد رفيق الدكتور محمد ..

قاطعه أبراهيم لا أفهم شيء للآن

لا تقلق يا أبني سوف أخبرك عن كل شيء ..





الدكتور محمد هو الدكتور المُشرف عن علاج والدتك و لكنه بالأمس فارق الحياة و طلب مني أن أصل إليك و كأنه كان يعلم بأنه سوف يفارق الحياة و أخبرني عن كل شيء عنك و عن والدتك و حتى علاقتك مع علاء أعرفها, أنني الآن أنفذ وصية الدكتور محمد و أن لن أتركك حتى تعود إلى والدتك التي لا تتذكر شيء غيرك و أعلم مدى حُب علاء لك و تعلقة فيك و لكن هذه والدتك يا أبراهيم و هي تُعاني و بجوارها فاطمة و تهتم فيها مع أنها ليست والدتها و أمك الآن تثق فيها و بدأت تتحسن حالتها و هي بحاجتك يا أبنني ..

أبراهيم ينظر للدكتور خالد و قال له هل أنت أتيت بالأمس تسأل عني ؟
نعم و لكنني رحلت سريعاً لأحضر جثمان الدكتور محمد, و لقد أتيت لك اليوم و لن أترك هذا المكان بدونك يا أبراهيم ..
و قاطعه أبراهيم قائلاً التي بجوار والداتي فاطمة ..
نعم ..

و لكن من هي فاطمة ..؟
لا أعلم, فقط الذي أعلمه هو أنها ليست أخت لك, و أعتقد بأن الدكتور محمد أخبرني بأنها تسكن بجواركم ..
أبراهيم يقول أيعقل أنها فاطمة التي أعرفها أو أحدٌ غيرها و لكن لماذا هي تتحمل الجلوس مع امرأة لا تتذكر حتى ذاتها ..
و قال للدكتور و لكن لن يُسمح لي بمغادرة هذا المكان ...

لا تقلق حينما تقرر أن تعود إلى المنزل سوف أخرجك من هنا ..
و لكن يا أبنني لماذا أنت دون شعر و أنت لم تتناول للآن جرعة كيماوي ؟؟

أنني أود أن أشعر علاء بأننا معاً ..





و لكن أنت تعلم أيضاً أنني مُصاب..
أخبرتكَ مُسبقاً بأنني أعرف عنكَ كل شيء ..
أنتبه أبراهيم للساعة و قال المعذرة الآن ف علاء في أنتظاري,
أبتسم و قال له لن أتركك حتى تتركك هذا المكان ..

أبراهيم و هو ذاهب إلى علاء يتذكر كلام الدكتور خالد و فاطمة و وعده
لعلاء و قال سوف أجد حل لكل هذا ..
فتح الباب بهدوء فإذا به يرى علاء منغمس في أكل الشكولاتة و الابتسامة
لا تفارقه, اقترب منه محاولاً أن ينسى ما حدث معه منذ وهلة و قال
مازحاً سوف نذهب بك إلى طبيب أسنان يا علاء سنصاب بتسوس ..
لقد أُرعبتني يا رجل لم أنتبه لدخولك ..
كيف ستنتبه و أنت لا تنظر لشيء غير هذه العلبة ..
و ضحكا معاً و قال يا أبراهيم تحققت الأمنية الأولى, أبراهيم محاولاً
تصنع الغباء ..
عن أي أمنية تتحدث يا صغير؟؟
أمنية الـ 10:10 يا كبير ..

نعم صحيح لقد نسيت ..
و الآن أقتررب موعد كتابة الأمنية سوف أدعك بمفردك لتكتب و سأعود
لاحقاً ..





علاء و الابتسامة لا تفارقه .. حسناً أذهب ..

أبراهيم لم يكن جيداً, و حتى حديثه مع علاء كان مختلف و لكن علاء لم يشعر ذلك فقد كان سعيداً مع الشكولاتة ..

أبراهيم و هو في الممر أنت السبب يا علاء في كل شيء حدث معي أنا سوف أعود إلى حياتي القديمة و منزلي و والدتي سوف اتحرر من هذه الجدران و أذهب, و أنت يا علاء بجوارك والدتك و نرجس تحبك كثيراً ..

أنا قررت أن أذهب مع الدكتور خالد, قررت و لن أوقفني شيء ..

و حتى وصل لغرفته أستلقى في سريره و أفكاره لا تتركه, و قال بحزن إصابتي بالسرطان كان قرار قدر, و لقائي مع علاء كان قرار قدر, و فقدان أمي ذكراتها قرار قدر ..

صباح هذا اليوم مضى سريعاً فقد كتب علاء أمنية أخرى و كانت " أيباد صغير " ليلعب به فقد أصابه الضرر من جدران المستشفى , و اشتاق كثيراً لصديقه الشجرة ..

و نرجس التي قضت الصباح في مكتبها و هي تفكر كيف تبدأ الحديث مع أبراهيم و تخبره عن كل شيء ..

فاطمة التي أخذت ترتب كلماتها و حديثها عن أبراهيم الذي تنتظره والدته

..

و أبراهيم الذي يتصارع مع أفكاره ..





والدة أبراهيم تنتظر ذلك العصر, لتتعرّف على أبراهيم الذي تذكره دائماً
أثناء حديثها ..

الساعة الرابعة عصرًا ..

مرحبًا خالتي ..

لقد أخبرتك في الصباح أنني سوف أخبرك عن كل شيء متعلق بأبراهيم
..

نعم, أخبريني يا فاطمة ..

أبراهيم هو أبنك, و أنا فاطمة التي كنت تخبرينها في كل مرة أنها سوف
تصبح زوجة أبنك حينما يتخرج و لكن كل شيء تغير في وقت قليل ..

هل تتذكريني يا خالتي..؟

أشعر و كأنني أعرفك و لكنني لا أتذكرك ..

لا بأس سوف تتذكريني يومًا, و ابتسمت و اكملت حديثها .

أبراهيم في المستشفى تعرض لحادث في تلك الليلة التي غادر فيها المنزل
..

سوف يعود و لكن أنت عليك أن تُساعدني ذاتك لتستعيد ذاكراتك ..

بعد كلام فاطمة أصابتها تلك الحالة التي تُمسك بها رأسها, و لكن هذه
المرّة فاطمة تعلم كيف تتعامل معها, و سمعت جرس الباب و قالت مُؤكد
أنها المُمرضة ...



الساعة الرابعة عصرًا في المستشفى بينما كان أبراهيم شاردًا مع أفكار
طُرقت الباب نرجس, و قال لها تفضلي ..





أقتربت نرجس من أبراهيم قائلة :

لقد أسعدت علاء كثيرًا ..

نظر إليها قائلاً أنني بدون مساعدتك مُجرد شخص عاجز ..

أبراهيم هل ممكن نتحدث قليلاً ..

تعجب أبراهيم و لكن قال لها لا بأس تفضلي ..!

لا أعلم كيف أخبرك و لكنني أشعر أنه من الضروري أن أخبرك ..

تشابكت حاجبيه و نظر إليها بجدية, أخبريني يا نرجس ما هذا الشيء الذي أنت مُترددة قوله لي ..؟

أتمنى أن لا تسيء الفهم يا أبراهيم و لكن هذا قلب و تلك مشاعر و يحدث الحب فجأة, فجاءة يا أبراهيم شعرتُ أنني أهتم فيك و أقضي وقتًا كثيرًا في التفكير فيك ..

أتسع بؤبؤ عينيه و لم يتفوه حرفاً؛ أكتفا النظر إلى نرجس دون التفوه بكلمة تطفي نار قلب نرجس ..

لماذا أنت لا تتحدث أخبرني بشيء أخبرني لا تصمت فقلبي مُتلهف لكلمة واحدة منك ..

لا أعلم ما لذي أخبرك به يا نرجس, أنني مُجرد جسد دون روح, و قلب دون نبض, أنني أتصارع مع أفكارِي, أنني مُصاب ..

لا تكمل يا أبراهيم, و لكنني أشعرُ بشيء من قلبي هارباً إليك, علاقتك مع علاء و لطفك معه هذا ما زاد قلبي حُباً

لك ..





لستُ مُناسبًا لك يا نرجس أستأصلي مشاعركِ المُندفعة أتجاهي, معالجة الورم في بداية الأمر لا يُكلف كثيرًا, و الآن يا نرجس أنا قررت أن أرحل, قررت العودة لوالدتي, لمنزلي قررت العودة إلى أبراهيم و أنتِ عليكِ أن تهتمي بعلاء و لا تنسي أمنية الـ 10:10 أنا لا أستطيع أن أودعه لا أستطيع, و لكنني سوف أتصل عليكِ بين فترة و أخرى ليطمئن قلبي عليكم و هذا رقم هاتفي إذا حدث شيء أخبريني فأنتم أصبحتم كعائلتي الثانية ..

نرجس لم تستطيع أن تحبس دموعها أكثر و انفجرت بالبكاء أمام أبراهيم و هي تردد علاء و قلبي بِحاجتك يا أبراهيم ..

يجب أن لا تقولي هكذا يا نرجس ..

أعتني بعلاء جيدًا ..

نهضت نرجس و تركت المكان و هي تبكي تنهد أبراهيم آه يا نرجس لقد اتسعت دائرة حزني ..

أبراهيم ما لذي يحدث معك قلبي لم يعد يتحمل كل هذا و أخذ يُفكر حتى نقذه من أفكاره قدوم الدكتور خالد ..

كانت فرحة أبراهيم بقدوم الدكتور خالد كفرحة الطفل بقدوم والدته للمنزل ...

و قف أبراهيم و قال له يجب أن نرحل الآن !!

تعجب الدكتور خالد من رده فعله و قال في الصباح لم تفكر قط بالرحيل ما لذي حدث معك يا أبراهيم ؟..

فقط أريدُ الرحيل, أرجوك دعنا نرحل من هنا هذا المكان ليس لي ..

حاضر سوف نرحل و لكن علاء ؟..





لم يدعه يكمل حديثه و قال لقد أهديتني في الصباح بصيص أمل لِأذهب
لوالدتي لِماذا الآن غيرت قرارك؟؟

أنا لم أغير قرارى يا أبراهيم, و لن أغيره, الآن سوف أنسق لك ورقة
الخروج و أنت انتظرنى ..

حسنًا, أبراهيم لا يُفكر بِشيء غير الرحيل و العودة لِمنزله ..

أخذ الدكتور خالد ورقة المغادرة و قال لِأبراهيم سوف نرحل ..

فتحت فاطمة الباب و كانت الممرضة التي يبدو بِلامح وجهها الحزن
لفراق الدكتور محمد فهي التي كانت تُرافقه في جميع العمليات و ترافقه
لِإشراف على المرضى, فراق الدكتور محمد لم يكن سهلًا على فاطمة و
لكنها كانت تُواسي الممرضة ..

تفضلي قالتها فاطمة للممرضة بعد ثواني من تفقدها لِلامح وجهها
المُتعبة, ابتسمت ابتسامة خفيفة و قالت لها كيف حالها الآن ..؟

أجابتها سريعً و كأنها منتظرتها تسأل, الحمد لله و لكنها تُحاول كثيرًا أن
تسترجع ذاكراتها ..

هل وجدتِ صورًا يا فاطمة ؟

لا و لكننى الآن سوف أبحث, دعينا نذهب إليها أولًا ..

حسنًا ..

مرحبًا يا خالة ..

ابتسمت لهما ..





اقتربت الممرضة منها و سألتها, هل أنت بما يُرام ؟
نعم, و لكن أين أبراهيم ..؟

سوف يعود قريبًا و لكن عليك الآن الاهتمام بنفسك و صحتك و هو
سيعود, و أشارت الممرضة لفاطمة لتبحث عن الصور

و ذهبت فاطمة و هي تُردد أين سوف أجدهم ؟

سوف أبدا بغرفة أبراهيم من المؤكد أن أجدهم ..

فاطمة تبحث عن الصور و تُطيل النظر لكل صورة تجدها لِأبراهيم و هو
مبتسم و كانت تتحسس تلك الصور و كأنها تتوسل إليهن أن يرجعن
أبراهيم إلى المنزل و يذهب للجامعة و يتخرج و يتزوجا, فاطمة من ذلك
اليوم و هي تفكر بالفستان الذي ستُزف به عروسًا لِأبراهيم ..

فاطمة نسيت تمامًا لماذا هي في غرفة أبراهيم فلقد كانت تتأمل تلك الصور
بحنان و تسألهن متى سيعود ؟

و قطعها من ذلك الشرود طرقة الباب, و قالت من الذي سوف يأتي, لم
يطرق الباب أحدًا غير الممرضة و الدكتور محمد و أمي, و التقطت بعض
من صور أبراهيم و تركت المكان مُبعثرًا و ذهبت لفتح الباب ترددت قليلاً
و قالت يجب أن أسأل من الذي يقرع الباب ؟

و سألت, و حينما أتاها ذلك الصوت الرجالي أهتز جسدها و تبعثرت
نبضات قلبها, لأن الذي كان يقرع الباب أبراهيم و أجابها " أفتح الباب أنا
أبراهيم العائد "

لم تعلم ما لذي يجب أن تعمله..؟

أبراهيم يقف وراء الباب, و هي أمام الباب و تمسك بيدها صورًا له ..





نرجس بعد ما أخذت قصاصة علاء قالت :

لقد رحل أبراهيم يا علاء, لقد وعدك كثيرًا أن يبقى بجانبك و لكنه رحل ..
و أنا لن أتركك يا علاء, سوف أبقى بجانبك, أعلم بأن أمل شفائك ضئيل و
لكنني سوف أبقى بجانبك, فنرجس ليست أبراهيم, و لن أخبرك أبدًا أن
أبراهيم رحل و لن أشعرك بغيابه, فهو لا يهتم بأحد منا حتى والدته تركها
و عانت بسببه ..

فاطمة فتحت الباب و هي ترتجف, و حينما لمحها أبراهيم قال أنتِ من
تهتمين بهذا المنزل و والدتي و كان ينظر إليها و عيناه تحمل الكثير من
الكلام حينما رأى الصور بيدها ..

اكتفت فاطمة بالصمت و لا يسمع لها صوتًا غير صوت نبضات قلبها ..
و ذهب أبراهيم لوالدته, و لا أحد يعلم ما لذي سوف يحدث حينما تراه
والدته التي لا تتذكر غير اسمه ..

اقترب منها و كانت تنظر إليه بتعجب و استنكار و لم تتفوه حرف واحد ..
قال لها تكلمي قولي شيء لَأسمع صوتك الذي غبت عنه بغير قصد ...!!

ما زالت تنظر إليه حتى قالت :

من هذا يا فاطمة..؟

صمتت الممرضة و نرجس, و أبراهيم الذي كان يتحدث ..

أنا أبراهيم يا أمي, لا تتذكريني ..

قالت بحروف مُتقطعة أبراهيم, و فقدت وعيها ..

أبراهيم نادى الدكتور خالد الذي يجلس في سيارته, لأنه كان يعلم أن
مكروها سيصيبها حينما تلتقي بأبراهيم للمرة الأولى, صعد سريعًا و ناولها





حقنة مُهدئة و قال لن تستيقظ حتى الصباح, يجب أن تتركوها الآن ترتاح

..

حينما لمح الممرضة تقف, قال مرحبًا بيان, اكتفت بالابتسامة, و فاطمة بصوت مُرتبك لم أسالك عن أسمك قط, قالت لها لقد التقينا في وقت حساس جدًا و لم نهتم لذلك ..

قال الدكتور خالد لإبراهيم هذه فاطمة التي أخبرتك بها, فاطمة تنظر إلى الأرض خجلًا, فهي لا تعلم ما لذي أخبره عنها ..

و أردف الدكتور خالد قائلاً لبيان أعزيك على فقدان الدكتور محمد, و دعيني أوصلك للمستشفى و نتحدث قليلاً .

سوف أذهب الآن يا فاطمة, إذا حدث شيء أخبريني ..

حسنًا يا بيان, بالمناسبة أسمك جميل جدًا ..

شكرًا عزيزتي ..

أبراهيم و فاطمة و الصمت ..

لم تقف فاطمة كثيرًا جوار أم إبراهيم, و ذهبت لتلك الغرفة التي تنام فيها دائماً منذُ الحادثة ..

أبراهيم لم يتفوه كلمة واحده و كان ينظر لوالدته فقط ..

الساعة الثامنة مساءً ..

أمي أنني لم أرى إبراهيم منذُ الصباح, أين ذهب؟

هل هو على ما يرام ..؟





لا أعلم يا أبنِي، و لكنني أنا أيضًا لم أراه ..

حينما تعود نرجس في الصباح سوف نسألها، لا تقلق يا بني فصديقك
وعدك بالبقاء معك و بجوارك ..

ابتسم علاء و قال ..

أنني أحبه كثيرًا يا أمي ..

وضع رأسه الصغير على حضن والدته، قالت له وأنا أحبك كثيرًا يا علاء،
و وضعت يديها على عيون علاء الصغيرتين لينام ..

قضى أبراهيم الوقت ينظر لوالدته، كان قد نسي علاء تمامًا و كأنه لم
يلتقي به يومًا، كان يفكر في والدته، حتى فاطمة التي قضت وقتها بجانب
والدته لم يهتم لوجودها في المنزل ..

و مضى أسبوع كاملاً ..

أمنيات علاء البسيطة كانت تُحققها نرجس بكل حُب، و كانت تتجنب
الجلوس معه كثيرًا، لأن التحدث مع علاء، يُسبب لها الكثير من الحزن
لكثرة سؤاله عن أبراهيم و سبب غيابه،

حالة علاء تسوء يومًا عن يوم ..

والدة أبراهيم تستعيد ذكرياتها شيئًا فشيئًا، و فاطمة لم تتركها للحظة، كان
أبراهيم يحاول التقرب منها لكن فاطمة كان جُل اهتمامها منصب على
والدته و لم تكثر له ..

أبراهيم لا يتذكر نرجس و علاء، و كأنه فقد جزء من الذاكرة ..





فاطمة التي اعتادت البقاء إلى جوار أم إبراهيم قررت الرجوع لمنزلها
حينما بدأت تستعيد ذكراتها، و حينما تذكرتها، و كانت تتمنى لو أنها لم
تستعيد ذكراتها بسرعة، فاطمة كانت حزينة و سعيدة ..

حزينة لأنها سوف تترك البيت الذي يجب أن تُزف إليه، و سعيدة لأن أم
إبراهيم استعادت ذكراتها ..

مضت الأيام سريعًا ..

و في يوم التاسع من مايو ..

أبني إبراهيم يجب عليك أن تذهب لتتناول جرعتك الطبية ..

حسنًا يا أمي، و أردف قائلاً ..

انا سعيد جدًا يا أمي، الذي حدث معي كان يمضي ببطء لا أعتقد أنه
حدث منذ أسابيع ..

الحمد لله يا إبراهيم .

إبراهيم .. !

نعم يا أمي ..

فاطمة فتاة طيبة فهي لم تتركني لحظة ..

إبراهيم شعر بما سوف تخبره والدته، و قال لقد فهمت يا أمي ..

دعيني أذهب الآن ..

ذهب و ابتسمت والدته برضا، فهي لن تجد فتاة مناسبة لإبراهيم غيرها ..

يا دكتور ساعدني علاء لا يستطيع أن يتنفس ..





علاء أبني ما لذي أصابك, علاء ..

كانت رضا تبكي بشدة, و نرجس لا تستطيع أن تُخفف عنها ..

احضرت نرجس و الممرض سرير صغير مُتحرك لنقل علاء إلى العناية
كان علاء يمسك قصاصه الأمنيات بشدة بكلتا يديه و حينما كانت نرجس
تمسك طرف السرير, أمسك علاء بيده الأخرى ثوبها الطبي انتبهت لذلك
و قالت ..

ما بك يا صغيري ..؟

قال أريدُ أبراهيم بصوت مُتقطع ..

قالت نرجس للممرض أذهب به سوف أعود لكم ..

و كانت تبحث عن رقم أبراهيم الذي تركه حينما رحل و لم تهتم حينها,
و لكن الآن من الضرورة أن تخبر أبراهيم الذي لا يتذكرهم .

ما لذي تقوله انا فحصت منذُ أسابيع و كانت النتيجة عكس ذلك ..

نتيجة فحص أبراهيم التي أبهرته و لا يُصدقها, فقد كانت أصابته
بالسرطان سالبة, و الفحص الذي كان بتاريخ 24 من أبريل كان لِشخص
آخر, و كان أبراهيم يُعاني ارتفاع بالضغط و السكر لا غير..

اتصل بوالدته بفرح واضح في نبرة صوته و أخبرها ..





و لكن حينما أغلق سماعة الهاتف اختفت الابتسامة من ملامحه حينما تلقى اتصالاً من رقم غريب يُخبره أن علاء يحتاجه و تذكر علاء, و وعده لعلاء و ترك كل شيء و ذهب إليه ..

أم إبراهيم كانت تشعر بسعادة كبيرة, و اتصلت على أم فاطمة لتخبرها عن رغبتهم بطلب فاطمة للزواج, و كانت فرحتها كبيرة فحلم أبنيتها سوف يتحقق قريباً ..

إبراهيم يمشي بخطوات سريعة حتى رأى نرجس قالت له لن يُسمح لك بدخول العناية و أنت بهذه الملابس, و ناولته ثوباً طبي و قالت له ارتديه بسرعة لنذهب إلى علاء و أخبرته بأنها كانت تحقق له أمنيه 10:10 تذكر إبراهيم هذه الأمنية بالكاد كان يمسك نفسه ..

دخل إبراهيم و رأى علاء فخانتة دموعه و بكى و أمسك بيد علاء الصغيرة و قال أنا إبراهيم الضئيل الذي ينسى وعده, أفتح عينيك يا علاء الصغير, ابتسم لي أرجوك ..

علاء يفتح عيناه ببطء شديد, و قال إبراهيم أسف يا علاء لقد تركتك وعدتك بالبقاء معك و أسف أيضاً لأنني كذبت عليك بأمنية الـ 10:10 ..

علاء ينظر لإبراهيم بعتاب و قال بصوت ضعيف جداً و حروف مُتقطعة " أنا لستُ غيباً يا إبراهيم لقد كنتُ أعلم انك أنت الذي تُحقق أمنياتي و لكن أمنيتي الأخيرة تحققت ..





و ما هي أمنيتك الأخيرة يا علاء ..؟
أقرأ ورقة الأمنية الصغيرة و سوف تعلم ..
" أمنيتي ليوم الـ 9 مايو أن أرى أبراهيم للمرة الأخيرة قبل أن يتوقف قلبي
و أفارق هذه الحياة "
حينما أكمل أبراهيم قراءة الأمنية الأخيرة تحققت لعلاء أمنيته, و رأى
أبراهيم و توقف قلبه عن النبض و فارق الحياة "





أين يذهب الأبطال بعد تنتهي الرواية ..؟
لقد سلموا الأمانة و رحلوا و أيقضوا فينا ما كنا نجهله ..

#





ستتوفر الرواية باللغة الانجليزية ..

